

موجز

تقصير الكوفة وعمرائها

حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين

هاتم حسين ناصر المحمدي
جامعة الكوفة

دار النشر والطباعة والنشر
الكتاب للنشر والتوزيع



س.ب. ١٦٦ / الجبل الأصفر / كربلاء
Dar - Ashraf For Printing & Publishing
P.O. Box 167
Najaf - Iraq
E-Mail: darashraf20@yahoo.com

موجز

تمصير الكوفة وعمرانها

حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين

هاشم حسين ناصر المحسن
جامعة الكوفة

دار أنباء للطباعة والنشر
النجف الأشرف / العراق

حقوق الطبع محفوظة

للمؤلف

الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

الطبعة الثانية منقحة ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م



ص . ب ١٦٧ / النجف الأشرف / العراق.

Dar – Anbaa For Printing & Publishing,

P.O .Box 167 ,

Najaf / Iraq .

E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com .

الإهداء

إلى سيدي ومولاي بقيّة العترة الطاهرة ؛
الحجة بن الحسن (عليهم السلام) ،
الذي ينشر الأرض قسطاً وعدلاً ،
بعدهما ملئت ظلماً وجوراً ..

فاطم المصباح

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر
عليها من عاصف ! وعن قليل تلتف
القرون بالقرون ، ويحصد القائم ،
ويحطم المحصود !

تَبَّحُّ الْبِلَادُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

شهدت الأمة منذ انبثاق الفكر الإسلامي العظيم في الجزيرة العربية ، الخطوات الراسخة لبناء الدواخل الإنسانية ، وبكل أبعادها الروحية والفكرية والمادية ، فضلاً عن ما يحيط بالمجتمع الإسلامي ، حتى الوصول إلى أصالة الحضارة الإنسانية ، ووضع الخطوط العريضة من أجل ذلك، بالفتوحات الإسلامية ، وفي مقدمتها ، المتمثلة بعهد الخلفاء الراشدين .. لذا كان تمصير المدن من واقع الحضارة الإسلامية ، وما بناه الإسلام في دواخل الإنسان المسلم ..

وبهذا اكتسب البحث أهميته في دراسة أبعاد قيام مدينة مهمة وذات علامة فارقة ومضيئة في تاريخنا الحضاري الإسلامي ، ألا وهي الكوفة ، الذي مما يذكره ابن أبي الحديد عنها في شرح نهج البلاغة ومكانتها عند الله (عز وجل) القول العظيم لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): (وإنني لأعلم أنه ما أراد بك جباراً سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ، ورماه بقاتل !) ، ويقول (عليه السلام) : (هذه مدينتنا ومحلتنا، ومقرّ شيعتنا) ..

ورغم تفاوت الروايات في سنة تمصيرها أو خطتها ، إلا أن غالبيتها
وروداً أو المعوّل عليها هو سنة (١٧) هجرية ..
وجدير بالذكر أنّ هناك من يذكر بأن الكوفة قد سكنت قبل إشراقه
الإسلام عليها، وهناك أديرة كانت تثبت ذلك ..
ثم أصبحت الكوفة بعد تمصيرها وعمارها عَلمٌ مُشرع لركب
الحضارة ، بما فيها الجوانب العلمية والثقافية ..
وكانت الكوفة المدرسة التي ينهل منها القاصي والداني ، وركن من
أركان الحضارة الإسلامية ، والعالم المحيط بها ..
وستكون محاور دراستنا هذه مركّزة ومختصرة ، مستعينين بما ورد
في مختلف المراجع والمصادر التي تتطلبها الدراسة من ؛ تاريخية وآثارية ..
متمنيا من الخالق (عز وجل) أن تكون إضافة نوعية ، تفيد الباحث
أو المتطلّع الكريم ، وبشكلها الموجز ..

ومن الله التوفيق ..

هاشم حسين ناصر المحنك
النجف الأشرف / العراق

١٩٩٤

التمهيد ...

قبل الخوض في غمار الدراسة المقتضية ، لابدّ من أخذ فكرة عامة عن ما تعنيه الخطط ، وما تعنيه الكوفة ، وبعض المصطلحات ذات العلاقة، كتمهيد ضروري لموضوعنا ..

(فالخِطٌّ والخِطَّةُ :الأرض التي ينزلها قبلك نازل . ما يختطه الإنسان لنفسه من الأرض جمعها خطط)^١ ..

(ومَصَّرُوا المكان أي جعلوه مِصْرَ ، والتمصير والمِصْر ؛ الحد بين الأرضين ، المدينة ، أي جعلوا المكان مدينة)^٢ ..

أمَّا العُمران : فيعني البنيان ؛ وهو إسم لما يُعمر به المكان وتحسن حاله من كثرة الأهالي ونجح الأعمال والتمدن ..^٣

١ - لويس معلوف اليسوعي / المنجد في اللغة والأدب والعلوم / ط ٥ / المطبعة الكاثوليكية / بيروت / ص ١٨١ .

٢ - راجع المصدر السابق / ص ٨٢٢ .

٣ - المصدر السابق / ص ٥٥٤ .

فالخطط والتمصير والعمران ، لابدّ من تلازمهم ، ليكمّل بعضهما البعض .

أما الكوفة ، فقبل الخوض فيما تعنيه ، لابدّ من الإشارة بأنّ (العرب تقول : أدلع البرّ لسانه في الريف ، فما كان يلي الفرات منه فهو الملطاط، وما كان يلي الطين فهو النجاف ..) ^٤ .
وبخصوص مفهوم الكوفة نتطلّع إلى ؛ ما جادت به اللّغة ، وما جاد به التاريخ ..

ففي اللّغة ؛ جاءت الكوفة من (تكوّف القوم تكوفاً وكوفاً على غير القياس ، تجمعوا واستداروا .. والكوفان الدغل من الخشب والقصب) ^٥ .
وعلى ما يبدو فقد استقى هذا المعنى أو المفهوم ممّن سبقوه من القول:

وكوفان بالضم ثم بالسكون ، وآخره نون موضعان ، يقال : الناس في كوفان من أمرهم ، أي في اختلاط ، وقال الأموي : إنه لفي كوفان أي في حرز ومنعة ، والكوفان : الدّغل من القصب والخشب ، والكوفان الإستدارة .. وقالوا : وكوفان إسم أرض وبها سمّيت الكوفة ^٦ ..

^٤ - بن قتيبة الدينوري / المعارف / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ١ / ١٩٨٧ / ص ٣١٤ - ٣١٥ .

^٥ - لويس معلوف اليسوعي / المصدر السابق / ص ٧٤٩ .

^٦ - ياقوت الحموي / معجم البلدان / المجلد ٤ / دار إحياء التراث العربي / بيروت / ص ٤٨٩ .

والكوفة : الرملة المجتمعة ، وقيل : الكوفة الرملة ما كانت ، وقيل الكوفة الرملة الحمراء ، وبها سُمِّيت الكوفة . الأزهري : الليث : كوفانٌ إسم أرض وبها سُمِّيت الكوفة . ابن سيده : الكوفة بلد سُمِّيت بذلك لأن سعداً لما أراد أن يبني الكوفة ارتادها لهم وقال تكوَّفوا في هذا المكان، أي اجتمعوا فيه ، وقال المفضل : إنما قال كَوَّفوا هذا الرمل أي نُحِّوه وانزلوا ، ومنه سُمِّيت الكوفة .. وكوفان إسم كوفة ؛ عن الحياطي ، قال وبها كانت تدعى قبل الكسائي ؛ كانت الكوفة تدعى كوفان . وكوَّف القوم : أتوا الكوفة ؛ قال :

إذا ما أردت يوماً من الناس راكباً

يُصَّير من جيرانها ويكوِّفُ

وكوِّف تكويفاً أي صرت إلى الكوفة ؛ عن يعقوب . وتكوِّف الرجل أي تشبَّه بأهل الكوفة أو انتسب إليهم ، وتكوِّف الرمل والقومُ أي استداروا .

والكوِّفان والكوِّفان : الشر الشديد . وترك القوم في كوفان أي في أمر مستدير . وإنَّ بتي فلان من بني فلان لفي كوفان وكوفان أي في أمر شديد ، ويقال في عناء ومشقة ودوران ، وأنشد ابن بري :

فما أضحي وما أمسيت إلاّ

ولإني منكم في كوفان

وإنه لفي كوفان من ذلك أي حرز ومنعة . الكسائي : والناس في كوفان من أمرهم وفي كَوْفان وكوفان أي في اختلاط . والكوفان : الدغل بين القصب والخشب (٥٠) .^٧

وامتداد لما تعنيه الكوفة ، قيل إنها على حصباء ، وكل رملة حمراء يقال لها سهلة ، وكل حصباء ورمل هكذا مختلطين فهو كوفة .^٨

(والكوفة : بالضم : المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميتها قوم خذَّ العذراء ، قال أبو بكر محمد بن القاسم : سميت الكوفة ، لاستدارتها أخذاً من قول العرب : رأيت كُوفاناً وكُوفاناً ، بضم الكاف وفتحها ، للرميلة المستديرة ، وقيل سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم : قد تكوَّف الرمل ؛ وطول الكوفة تسعة وستون درجة ونصف ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان ، وهي في الإقليم الثالث ، يتكوَّف تكوِّفاً إذا ركب بعضه بعضاً ، ويقال أخذت الكوفة من الكوفان ، يقال : هم في كوفان أي في بلاء وشر ، وقيل : سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد ، من قول العرب : قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة ، ويقال : كِفتُ أكيفُ كِيفاً إذا قطعت ، فالكفة قطعت من هذا انقلب الياء فيها واواً لسكونها وانضمام ما قبلها ، وقال قُطرُب : يقال القوم في كوفان أي في أمرٍ يجمعهم ، قال أبو قاسم : قد ذهبت

^٧ - ابن منظور / لسان العرب / المجلد ٣ / دار لسان العرب / بيروت / ص ٣١٤ .
^٨ - الطبري / تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) / ج ٤ / دار القلم / بيروت / ص ١٨٩ .

جماعة إلى أنها سميت كوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة ، وقال آخرون : سميت كوفة لأن جبل سايتد ما يحيط بها كالكفاف عليها ، وقال ابن الكلبي : سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهرةً موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به ، فهذا في اشتقاقها كافٍ ؛ وقد سماها عبدة بن الطبيب كوفة الجند فقال :

إن التي وضعت بيتاً مهاجرةً

بكوفة الجند غالت ودّها غول^٩

ويمكن أن نستدلّ مما تقدّم ذكره ، بأنّ الكوفة قد تستمدّ تسميتها

من الآتي :

- ١- اختلاط الحصباء والرمل ...
 - ٢- أو لوجود الدغل من الخشب والقصب ، وما تمّ بناء بيوت الكوفة منه واحترق، وهو جانب آخر استمدت التسمية منه ...
 - ٣- أو لاستدارة الكوفة ، وهو ما توضحه بعض المراجع التاريخية ...
 - ٤- أو استمدت التسمية من التكوّف أي التجمع ... وقد يكون هذا هو الأرجح ، لكون اشتراك مضامين معاني بعضها ..
- ومضافاً إلى هذه النقاط المذكورة ، ما تقدم بيانه .

^٩ - ياقوت الحموي / المرجع السابق / ص ٤٩٠ - ٤٩١ .

الفصل الأول

فكرة عامة عن خطط الكوفة في التاريخ

بعد أن توضّح لدينا ، في التمهيد ما تعنيه الكوفة ، وبالصورة المختصرة ، سنبحث في هذا الفصل فكرة عامة عن خطط الكوفة ..
وضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : خطط الكوفة في التاريخ .

المبحث الثاني : الكوفة ومكانتها في الإسلام

المبحث الأول

خطط الكوفة في التاريخ

من خلال ما تبينه كتب التاريخ المختلفة ، والبحوث والدراسات ، التي خاضت في غمار خطط الكوفة وعمرانها ، يمكن القول بأن سنة (١٧) هجرية تم إختطاط الكوفة ، بعد أن رأى عمر بن الخطاب الوفد القادم من المدائن ، بعد معركة القادسية ، وهم من بين القائمون على الفتوحات الإسلامية ، قد تغيرت ألوانهم وصحتهم ، وقد استفهمهم عن سبب ذلك ، وما أوضحوه له من أنّ الظرف البيئية السيئة ووخومة جو المدائن ، وتأكيد سعد بن أبي وقاص على ذلك ، في أنّ العرب لا يوافقها إلاّ جوّ البادية من البلدان والأرض المفتوحة الفضاء^{١٠} ..

حينها كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص ، أن ابعث سليمان وحذيفة رائدين فليرتادا منزلنا برياً بحرياً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر..^{١١}

^{١٠} -ابن خلدون / تاريخ ابن خلدون / مج ١ / القسم الرابع (٤) / دار الكتاب اللبناني / بيروت - لبنان / ١٩٦٠ / ص ٩٥٩ .
وأيضاً راجع ابن الأثير / الكامل في التاريخ / المجلد الثاني / دار الفكر / بيروت / ١٩٨٧ / ص ٣٦٧ .

- الطبري / المرجع السابق / ص ١٨٩ .
- بن قتيبة الدينوري / المرجع السابق / ص ٣١٤ .

^{١١} - ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٨ .

فأرسلهما سعد ، حتى وصلا الأنبار ، فسار سلمان غربي الفرات ،
وسار حذيفة في شرقي الفرات ، ولم يرضيا بأرض حتى أتيا الكوفة ،
وكلاهما كانا رأيهما ؛ بأنها الأفضل والمناسب للنزول إليها ، وكان فيها
ديرات ثلاثة ؛ دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة ، وبين ذلك
خصاص ، فنزلا فصلياً في أرض الكوفة ودعوا الله تعالى أن يجعلها منزل
ثبات^{١٢} . .

وجمع سعد المسلمين ، وأخبرهم بما أختير من الأرض ، وخيّرهم بين
البقاء في المدائن والرحيل إلى الكوفة ، فمن أعجبه المدائن جعله سعد
فيها مسلحة ..

وارتحل من المدائن إلى الكوفة مع من أراد الرحيل إليها ، ونزل
الكوفة في المحرم (١٧) هجرية ، لسنتين وشهرين من وقعة القادسية ،
وثلاث سنين وثمانية أشهر من ولاية عمر ، وكتب إلى عمر يخبره بأنه
ومن رغب قد نزل الكوفة والتي تقع بين الحيرة والفرات ، ويبيّن له بأنها
برية وبحرية بين الجلاء والنصر ، ينبت الحلفاء فيها أو الحلي والنصي^{١٣} ..

وأيضاً : راجع - بن قتيبة الدينوري / المرجع السابق / ص ٣١٤ .
١٢ - ابن خلدون / المرجع السابق / ص ٩٥٩ .
وأيضاً راجع : ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٨ .
- الطبري / المرجع السابق / ص ١٩٠ .
١٣ - ابن خلدون / المرجع السابق / ص ٩٦٠ .
وأيضاً راجع : ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٨ .

واستأذنوا أهل الكوفة عمر بن الخطاب بأن يبنوا بنيانهم من القصب،
فأذن لهم وقال : العسكر أجد لحربكم وأذكى لكم وما أحبّ أن
أخالفكم ..^{١٤}

ويضيف إبن عباس ؛ كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تُبنى
أخصاصاً من قصب ، إذا غزوا قلعوها وتصدّقوا بها فإذا عادوا بنوها ،
فكانوا يغزون ونساؤهم معهم . .^{١٥}

وقد وقع حريق في بيوت الكوفة المبنية من القصب ، كما وقع في
البصرة التي هي الأخرى كانت البيوت فيها مبنية من القصب ، لكن
حريق الكوفة كان أشد ، فاحترق ثمانون عريشاً ولم يبقَ فيها قسبة
وذلك في شهر شوال ، وحينما استأذنوا عمر بن الخطاب في البناء ، بعد
أن أعلموه بما حلّ في الكوفة من حريق ، وكانوا لا يدعون شيئاً ولا
يأتونه إلاّ وأمروه فيه ، فوافقهم الرأي في البناء ، إلاّ أنه قد حدد لهم أن
يكون مواصفات البناء كما يلي :^{١٦}

^{١٤} - الطبري / المرجع السابق / ص ١٩١ .

وأيضاً راجع : إبن خلدون / المرجع السابق / ص ٩٦٠ .

- إبن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٨

^{١٥} - شاکر مصطفى / المدن في الإسلام حتى العصر العثماني / ج ١ / مطبعة ذات السلاسل / ط١
١٩٨٨ / ص ٢٤٧ .

وأيضاً راجع : د . عبد الجبار ناجي / دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية / مطبعة
جامعة البصرة / ١٩٨٦ / ص ١٥٥ ...

^{١٦} - الطبري / المرجع السابق / ص ١٩١ .

وأيضاً راجع : إبن خلدون / المرجع السابق / ص ٩٦٠ .

- إبن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٨ .

١- أن لا يزيد البناء على ثلاثة أبيات ..

٢- أن لا يطاولوا البناء ..

٣- أن يلزموا السنة لتلزمهم الدولة ..

فلما اجتمعوا لكي يضعوا البنيان ، أرسل سعد إلى أبي هياج بن مالك ، وقد اختير على تنزيل أو ترتيب الكوفة ، كما كان عاصم بن دلف أبو الجرباء على تنزيل البصرة ، وأخبره بكتاب عمر وما حدده من الخطوات ، لتخطيط الكوفة وما تكون عليه القطائع والمناهج والأزقة ، وكان محدد بما يلي :^{١٧}

١- القطائع ستون ذراعاً (إلا الذي لبني ضبة) ...

٢- قدر المنهاج أربعون ذراعاً ..

٣- ما بين المناهج عشرون ذراعاً ..

٤- الأزقة سبع أذرع .

وستكون في المباحث القادمة - إن شاء الله - أكثر تفصيلاً بهذا

الخصوص ، وعلى وفق ما يحتاجه كل موضوع وعلاجاته ..

^{١٧} - ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .
وأيضاً راجع : الطبري / المرجع السابق / ص ١٩١ .

المبحث الثاني

الكوفة ومكانتها في الإسلام

بعد العرض المتقدم المختصر ، وما تبين مما آلت إليه الكوفة والكيفية التي كانت وفقها ، وما تحقق من اختطاطها ، وما سبب لاحقاً من البناء وال عمران ، شاملاً بذلك مختلف المجالات ؛ السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية ، وبالشكل ذات العلاقة بالموضوع والمختصر .. من خاصة وعامة وأمور أخر تتضمنه الفصول اللاحقة .. لتتعرف بنظرة خاطفة على مكانة الكوفة في الإسلام، بما فيها الدينية والحضارية ، حيث ورد بخصوص المكانة والفضائل (عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن الحسين بن أشكيب عن عبد الرحمن بن حماد عن أحمد بن الحسن بن صدقة بن حسان عن مهران بن أبي نصر عن يعقوب بن شعيب عن أبي سعيد الإسكافي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) " وأريناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين " قال الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين الفرات ... وقال رسول الله (ﷺ) إن الله اختار من البلدان أربعة فقال عز وجل " والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين "

فالتين المدينة ، والزيتون بيت المقدس ، وطور سينين الكوفة ، وهذا البلد الأمين مكة)^{١٨} .

و (عن عبد الواحد البصري عن أبي وائل عن عبد الله الليثي عن ثابتة الشباني عن أنس بن مالك قال كنت جالساً ذات يوم عند النبي (ﷺ) إذ دخل عليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال (ﷺ) : إِيَّيَّيَا أَبَا الْحَسَنِ ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَرَضَ لَوْلَايَتِكَ عَلَى السَّمَاوَاتِ فَسَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ السَّابِعَةُ فَزَيَّنَهَا بِالْعَرْشِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ الرَّابِعَةُ فَزَيَّنَهَا بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا فَزَيَّنَهَا بِالْكَوَاكِبِ ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْأَرْضِينَ فَسَبَقَتْ إِلَيْهَا مَكَّةُ فَزَيَّنَهَا بِالْكَعْبَةِ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا الْمَدِينَةُ فَزَيَّنَهَا بِي ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا الْكُوفَةُ فَزَيَّنَهَا بِكَ ثُمَّ سَبَقَتْ إِلَيْهَا قَمُ فَزَيَّنَهَا بِالْعَرَبِ وَفَتَحَ لَهَا بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ..)^{١٩} .

وقد بيّن فضائلها الإمام علي (عليه السلام) ، عندما استشار عمر بن الخطاب الناس في أمر ، حيث قال الإمام (عليه السلام) بأنّ (... الكوفة للهجرة بعد الهجرة وإنها لقبة الإسلام ليأتيها يوم لا يبقى مسلم إلاّ وحنّ إليها لينصرونّ بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط ..)^{٢٠} .

^{١٨} - حسين البراقبي / تاريخ الكوفة / مطبعة الحيدريّة / النجف الأشرف / ١٣٥٦ هـ /

ص ٣٥ - ٣٦ .

^{١٩} - المصدر السابق / ص ٣٧ .

^{٢٠} - ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٩٣ .

وفي مناسبة أخرى يضيف الإمام علي (عليه السلام) قائلاً : (وكان عمر بن الخطاب " رض " يقول : الكوفة قبة الإسلام وكنز الإيمان وجماجم العرب ورمح الله الأطول وبهم يدقُّ الله عز وجل أجنحة المنافقين ..) ^{٢١} .

ويحدِّث من أن تمسَّ بسوء ، وذلك بقوله (عليه السلام): (.. وإني لأعلم أنه ما أراد بكِ جبارٌ سوءاً إلا ابتلاه اللهُ بشاغل ، ورمأه بقاتل!) ^{٢٢} .

وهذا جانبٌ ممَّا ورد في بعض المراجع ، والذي سنقوم بإكمالها - إن شاء الله - في الفصول اللاحقة من هذه الدراسة المقتضية ، لتتضح بعض أبعاد مكانة الكوفة ؛ الدنيوية والدينية ..

^{٢١} - بن أعثم الكوفي / كتاب الفتوح / ج ١ / مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن / الهند / ط ١ / ١٩٦٨ / ص ٢٨٨ .
^{٢٢} - الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط نصّه د . صبحي الصالح / دار الكتاب اللبناني / بيروت / لبنان / ط ١ / ١٩٦٨ / ص ٨٦ .
وأيضاً راجع : الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / شرح محمد عبدة / ج ١ / مطبعة الإستقامة / ص ٩٣ .

الفصل الثاني

خطة الكوفة وبناء وعمران الممتلكات العامة

انتهجت الدولة الإسلامية ، منهجية اختلفت فيها عن خطة وبناء وعمران الحضارات السالفة والمواكبة لها ، حيث انتهجت - في عهد الخلفاء الراشدين - منهجية الترشيد وعدم المطاولة في البناء ، وإتباع أفقية البناء ، وبهذا كانت لها بصماتها الخاصة ، وكما بيّنا في الفصل السابق من تحديد لمواصفات البناء ، بعد أن حدث الحريق في الكوفة ، وتحديدهم بأن يلزموا السنة لتلزمهم الدولة ..

وأبرز ما كان من الخطط والعمران للممتلكات العامة في الدولة الإسلامية وتمصير المدن ، يمكن إجماله بالآتي :

- ١- مشاريع عمرانية عامة : وتشمل كل ما يتعلق بأنشطة الدولة والصالح العام وتسيير أمور الدولة ، سواء كانت إنتاجها خدمي أو سلعي ، وبمراعاة حماية المجتمع وحقوقهم ..

٢- العمران الخاص بأنشطة المجتمع ؛ اقتصادياً ؛ سواء كان ذلك فردياً أو جماعياً ، ولمختلف المشاريع ؛ الزراعية والصناعية والتجارية والخدمية ..

٣- العمران الخاص بالمجتمع ؛ اجتماعياً ، والذي يشمل كل ما يتعلق من العمران ، وعلى وفق ما يتحدد بمتطلبات المجتمع من إسكان وما يتعلق به ..

ووفقاً لما تقدّم يمكن أن يتضمّن هذا الفصل ، المباحث المحدد بفترة زمنية ؛ منذ اختطاط الكوفة وحتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين ، وستكون وفقاً لما يلي :

المبحث الأول : خطة وبناء وعمران مسجد الكوفة ومسجد السهلة
المبحث الثاني : خطة وبناء وعمران بيت مال المسلمين .

المبحث الثالث : خطة وبناء وعمران بيت الإمارة .

المبحث الأول

خطة وبناء وعمران

مسجد الكوفة ومسجد السهلة

سيتضمّن هذا المبحث دراسة مسجدين في الكوفة ، لما لهما مكانة في تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية ، وخلال عهد الخلفاء الراشدين وما بعد هذا العهد ، وكالاتي :

أولاً : خطة وبناء مسجد الكوفة .

ثانياً : خطة وبناء مسجد السهلة .

أولاً: خطة وبناء مسجد الكوفة

جعل الدين الإسلامي للمساجد ، المكانة البارزة والقدسية الدينية الكبيرة ، واعتبرها بيوت الله الآمنة ، التي يلتقي فيها المسلمين في مواقيت العبادات اليومية ، لأداء الصلاة والتألف الروحي والحوار الفكري – الديني ، وقد يتعدى ذلك إلى طلب العلم ، ولا يتعدى فيها على

الآخرين ، وبهذا فهي ملتقى الفكر الإسلامي والذكر والتذاكر وبناء روح المحاوره والتواصل الإنساني والحضاري ..

لذا يُتخذ في كل موقع جغرافي أو في كل مدينة فيها مسلمون ، القرار في بناء المسجد المبارك ، مع عدم إغفال حقيقة أن كل أرض الله - بشرطها وشروطها- هي مساجد الله ، وهذا دليل على مكانة الإنسان وحرمة دمه وممتلكاته وسلامته في ظل الإسلام ..

مع مراعاة أن يكون المسجد متناسب مع مكانته وخصوصيته وعدد المسلمين ، أو سعة المدينة ومكانتها في حركة واستقطاب المسلمين إليها.. وهذا ما ينطبق على المدينة الإسلامية الكوفة ، حينما أُريد بتمصيرها أن تكون معسكراً للمسلمين - وكما تمّ ذكره فيما سبق وما سيلحق - فأول ما اختطّ في الكوفة هو مسجدُها الجامع الكبير ، ألا وهو المسمّى بمسجد الكوفة ..^{٢٣}

حيث قام في وسطه رجل شديد النزاع فرمى في كل جهة سهم ، وبعدها أمر أن يتم بناء المدينة حول المسجد ، والمحدد بما بعد ذلك السهم الذي رمى به الرجل ، وبُني ظلة في مقدمة مسجد الكوفة على أساطين

٢٣ - ابن كثير / البداية والنهاية / ج ٧ / مكتبة المعارف / بيروت / ص ٧٥ .
وراجع أيضاً : الطبري / المرجع السابق / ص ١٩١ .

رخام من بناء الأكاصرة في الحيرة ، وجعلوا على الصحن خندقاً لثلاً
يقتحمه أحد بنيان ..^{٢٤}

واختطّ موضع المسجد الجامع على عدّة المقاتلين ، فخطّ على أربعين
ألف إنسان ، فلماً قدم زياد زاد فيه عشرين ألف إنسان ، وجاء بالآجر
وجاء بالأساطين له من الأهواز..^{٢٥}

وقد ترك المسجد عند اختطاطه في مربعة علوة في كل جوانبه وبني
ظلة في مقدمة ليست لها مجنبات ولا مواخير والمربعة لاجتماع الناس لثلاً
يزدهموا ، وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام ، فكانوا لا
يشبهون به المساجد ، تعظيماً لحرمة ، وكانت ظلّته مائتي ذراع على
أساطين من رخام للأكاصرة ، سماؤها كاسمية الكنائس الرومية وأعلموا
على الصحن بخندق لثلاً يقتحمه أحد بنيان ، كما ذكرنا آنفاً .^{٢٦}

ويذكر ابن قتيبة الدينوري ، بأنّ في موضع المسجد فار التنور .^{٢٧}
(وفي فضل مسجد الكوفة قال القاسم بن الوليد، سمعت أبي يقول :
كنت ذات يوم في مسجد الكوفة قاعداً إذ رأيت رجلاً جاء إلى أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين إنني

^{٢٤} - الطبري / المرجع السابق / ص ١٩١ .
وراجع أيضاً : ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٩ .
^{٢٥} - ياقوت الحموي / معجم البلدان / المرجع السابق / ص ٤٩١ .
^{٢٦} - الطبري / المرجع السابق / ص ١٩١ . وأيضاً راجع : ابن كثير / المرجع السابق / ص ٧٥ .
^{٢٧} - ابن قتيبة الدينوري / المرجع السابق / ص ٣١٥ .

رجل خلوا أهل لي ولا ولد ، وقد قضيت ما وجب عليّ من الحج وقد تزودت زاداً وابتعت راحلة ، أرتجل إلى بيت المقدس فأكون فيه إلى أن يأتيني الموت أم أكرّم هذا المسجد ؟ فقال له علي (عليه السلام) : كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد فألزمه فإنه أحد المساجد الأربعة ، ركعتان فيه تعدلان عشراً فيما سواه من المساجد، والبركة بها على عشرة أميال من حيث ما أتيته ، وفي زاويته فار التنور وعند السارية الخامسة صلّى إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، وفيه مصلى لإدريس ونوح عليهما السلام، وفيه عصى موسى بن عمران (عليه السلام) ، وقد صلّى فيه ألف نبي وألف وصي ، وفيه هلك يغيوث ويعوق وهو الفاروق ومنه سير جبل الأهواز ، ويحشر منه يوم القيامة كذا وكذا ألف من الناس ليس عليهم حساب ولا عقاب ، ووسطه على روضة من رياض الجنة ، وفيه ثلاث أعين ، تظهر للمسلمين آخر الزمان عين من ماء وعين من لبن وعين من دهن ، جانبه الأيمن ذكر وجانبه الأيسر أنثى ، ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لأتوه ولو حبواً . ثم قال أيها الناس لا تسبوا الكوفة فإنّ بها مصابيح الهدى وعمار الذكري . فيهم يدقّ الإله عزّ وجل جناح كل فاجر وكافر في آخر الزمان) .^{٢٨}

^{٢٨} - بن أعثم الكوفي / المرجع السابق / ص ٢٨٦ - ٢٨٨ .
 وأيضا راجع : ياقوت الحموي / المرجع السابق / ص ٤٩٢ - ٤٩٣ . ويذكر حول ذلك عن حبة العرني ، الذي يرويه بشكل مقارب لما ذكرناه ..

أما أبواب مسجد الكوفة فإحداهما :

- باب السدّة ، وهي التي كان يدخل منها أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ..

- الثانية باب كندة، وهي من طرف يمين المسجد من جهة الغرب وأقرب ما يكون من الزاوية الغربية بإيوانين..

- ثم باب الأنماط ؛ وهي تحاذي باب الفيل ..

- ثم باب الفيل ؛ وهي في الأصل تسمى باب الثعبان ..^{٢٩}

ويتوضح مما تقدّم ذكره ما لهذا المسجد المبارك من مكانة ، وعلى وفق مجمل الروايات يتبين له القدم ، وامتداد تاريخه لما قبل الإسلام وقبل انبثاق رسالة الفجر المحمدي العظيم ، وهو - أي مسجد الكوفة - يُعد من بين البقاع المباركة المقدسة في الإسلام ، واختيار موقعه لا بدّ أن يكون على أسس وبيّنة ودراية ، لا على أساس عشوائي كما يتصوره البعض ..

وعموماً فإنّ مسجد الكوفة ، فضلاً عن كونه ملتقى المصلّين ، فهو ملتقى الفكر والتباحث في أمورهم الدينية منها ، والإستزادة من العلوم الدينية والحياتية وما يتعلق بكل أمور تطوير المجتمع الإسلامي ، وبما لا يتعارض مع أمور الدين السمحاء ، والمستمدّة من فيض القرآن الكريم

وراجع : زكرياء بن محمد بن محمود القزويني / آثار البلاد وأخبار العباد / دار صادر / بيروت / لبنان / ١٩٦٩ / ص ٢٥٠ - ٢٥٤ .
^{٢٩} - حسين البراقفي / المرجع السابق / ص ٣١ .

والسنة النبوية الشريفة وعلوم العترة الطاهرة والأئمة المعصومين (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ..
وأبرز ما أشير إليه ، النهضة الفكرية والعلمية للمدرسة الكوفية ،
التي لها الخصوصيات البارزة والتميزة والمتكاملة مع كل المدارس
الإسلامية ، والمتبادلة معها على وفق البناء المتكامل كالجسد الواحد ،
بعض النظر عن الأقاويل المغرضة لشق الصفوف ..

ثانياً : بناء وعمران مسجد السهلة :

وضمن منطقة الكوفة يظهر مسجد مبارك آخر ، له المكانة
الدينية، ألا وهو مسجد السهلة ، الذي يُعد من المساجد المباركة
القديمة.. حيث يذكر ياقوت الحموي في معجمه (معجم البلدان) :
(... قال أبو حمزة الثمالي : قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمد
الصادق (عليه السلام) : يا أبا حمزة هل تعرف مسجد السهلة ؟ قلت
عندنا مسجد يسمى السهلة ، قال : أما أني لم أورد سواه لو أن زيداً أتاه
فصلّى فيه واستجار ربّه من القتل لأجاره ، أن فيه لموضع البيت الذي
كان يخيّط فيه إدريس (عليه السلام) ومنه رفع إلى السماء ، ومنه كان
إبراهيم (عليه السلام) يخرج إلى العمالقة ، وفيه موضع الصخرة التي

صورة الأنبياء فيها، ومنه الطينة التي خلق الله منها ، وهو موضع مناخ الخضر (عليه السلام) ، وما أثاره مغموم إلاّ فرّج الله عنه)^{٣٠} .

ولمسجد السهلة أسماء عديدة منها ؛ مسجد سهيل ، ويقال له مسجد بني ظفر ، ومسجد غني ، ومسجد القرى ، ومسجد عبد القيس..^{٣١}

ولم تكن هناك مصادر تتكلم عن إنشاء أو خطط مسجد السهلة ، بدراسة علمية دقيقة ، إلاّ أن كتب الأخبار والحديث قد أوردت نصوصاً بمكانته الدينية ومباركته ، ومن خلال ذلك يمكن القول بأنّه قد أسس وتمّ بناءه قبل عهد وخلافة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقبل قدومه الكوفة .^{٣٢}

ويقع مسجد السهلة على بعد (٢) كم من مسجد الكوفة ، وهو بظاهر الكوفة في الجهة الشمالية الغربية من مسجد الكوفة ، في فضاء شبه خالية من الإعمار ، إلاّ إنها حالياً مناطق يغلب عليها الطابع الزراعي..^{٣٣}

٣٠ - ياقوت الحموي / معجم البلدان / مج ٢ / دار إحياء التراث العربي / بيروت / لبنان / ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

وأيضاً راجع : حسين البراقي / تاريخ الكوفة / المرجع السابق / ص ٤٩ .
وراجع : المسيو لويس ماسنيون / خطط الكوفة وشرح خططها / ترجمة تقي محمد المصعبي / مطبعة الغري الحديثة / النجف الأشرف / العراق / ط ١ / ١٩٧٩ / ص ٢٥ .
وأيضاً : زكريا محمد بن محمود القزويني / المرجع السابق / ص ٢٥٠ - ٢٥٤ .

٣١ - راجع : حسين البراقي / المرجع السابق / ص ٤٦ - ٥٦ .
٣٢ - المرجع السابق / ص ٤٦ - ٥٦ .

٣٣ - د. كاظم الجنابي / تخطيط مدينة الكوفة ؛ عن المصادر التاريخية والآثرية / مطابع دار الجمهوريّة / بغداد / ١٩٦٧ / ص ٨٩ .
وراجع أيضاً : علي عباس عبد الحسين / النجف أصالة الماضي وإشراقه الحاضر / مطبعة بابل / بغداد / العراق / ١٩٨٨ / ص ٩٧ .

ويذكر ابن الفقيه نصاً يبين فيه الإمام علي (عليه السلام) مسجد السهلة حيث يقول : (إن بالكوفة أربع بقاع مقدسة فيها أربع مساجد، قيل سمّها يا أمير المؤمنين ، قال : أحدهما مسجد ظفر - وهو كما ذكرنا بأنه مسجد السهلة - والثاني مسجد جعفي .. والثالث مسجد غني .. والرابع مسجد الحمراء ..)^{٣٤}.

ويضيف مصدر آخر إلى كل ما تقدّم بأن مسجد السهلة يقع بظاهر الكوفة في الجهة الشمالية الغربية من مسجد الكوفة الكبير ، في أرض خالية من العمران ، ويعتقد أن تشييد هذا المسجد ، قد تمّ قبل قدوم الإمام علي (عليه السلام) إلى الكوفة سنة ٣٦ هجرية - ٦٥٦ ميلادية ، أو في أثناء إقامته فيها ، وعلى ضوء ما اعتمد عليه (ماسنيون) على ابن الفقيه ، فيذكر بأنّ قدسية هذا المسجد، جاءت من اعتقاد الناس بكونه بيت إبراهيم الخليل (عليه السلام) ، ولأنّ خضر إلياس كان يظهر فيه ، وإنّ المهدي المنتظر (عليه السلام) سيخرج منه . .^{٣٥}.

^{٣٤} د. كاظم الجنابي / المصدر السابق / ص ٨٩ - ٩٠ .
^{٣٥} - شريف يوسف / تاريخ فن العمارة في مختلف العصور / مطابع كويت تايمز / دار الرشيد للنشر / بغداد / العراق / ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

المبحث الثاني

خطة وبناء وعمران بيت مال المسلمين

يُعد بيت المال ما يقابل في الوقت الحاضر خزينة الدولة ، ونواته التأسيسية يعود إلى عهد الرسول الكريم (ﷺ) ، وهذا لا يمنع توزيع ما يرد من أموال أو جبايات ، سواء كان الإيراد من الغنائم أو الجزية ، أو الحقوق المترتبة على الأموال كالزكاة أو الخمس .. ووفقاً للتعاليم الإسلامية التي وردت في القرآن الكريم ، وما حدده الرسول الأعظم (ﷺ) من الإيرادات والنفقات ..

وبطبيعة الحال ؛ هناك بيت المال المركزي ، وموقعه في عاصمة الدولة الإسلامية ، أمّا في باقي بقاع الأمصار ، فيكون بيت المال الفرعي أو المحلي ..

وبيت المال المركزي يجبي له الأموال مما يرد للعاصمة الإسلامية بما فيه ما يُجبي من الأمصار ، أمّا بيت المال المحلي فجباية أمواله عادةً ، لا يتعدّى حدود المصر أو الإقليم ، ويتم الإنفاق منه ، وما تبقى يرسل إلى بيت المال المركزي في العاصمة الإسلامية ..

وتصل إيرادات الدولة الإسلامية ، خصوصاً في عهد الخلفاء الراشدين ، بشكل كبير من الفتوحات والأمصار والأقاليم التي تمّ الصلح

معها ، ويكون إمّا على شكل مسكوكات أو على شكل معادن ثمينة كالذهب والفضة والسلع المتنوعة .. الخ .

وفي الكوفة ومنذ اختطاطها ، وبالتحديد حينما حُدد المسجد الجامع ، وما كان من الخطط إلى جانب المسجد الكبير ، تمّ وضع خطة وبناء داراً لسعد بن أبي وقاص ، وجعلوا فيه بيت المال ، وهو قصر الكوفة اليوم ، بني له روز من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة .^{٣٦} .

ويذكر بأنّ بيت المال الذي أسسه سعد بن أبي وقاص في الكوفة ، جعله مقابلاً للمسجد .^{٣٧} .

واختلف بيت مال المسلمين في الكوفة في العهود الأولى للخلفاء الراشدين ، عن عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، حيث انتقل بيت المال المركزي من المدينة إلى الكوفة ، فضلاً عن أنّ الإمام علي (عليه السلام) كان المشرف ، وخازن بيت المال أبو رافع مولى رسول الله (ﷺ) ، ويتم توزيع ما فيه من أموال ، بإشراف الإمام علي (عليه السلام) . .^{٣٨} .

^{٣٦} - الطبري / المرجع السابق / ج ٤ / ص ١٩١ .

وأيضاً راجع : إبن كثير / البداية والنهاية / ج ٧ / ص ٧٥ .

- إبن الأثير / الكامل في التاريخ / ص ٣٦٩ .

- ياقوت الحموي / معجم البلدان / مج ٤ / ص ٤٩١ .

^{٣٧} - د. عواد مجيد الأعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / دراسات في تاريخ الإقتصاد العربي الإسلامي / مطبعة التعليم العالي / بغداد / العراق / ١٩٨٨ / ص ١٧٢ .

^{٣٨} - هاشم حسين ناصر المحنك / أوضاع الكوفة الإقتصادية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق / ٢٠٠٤ / ص

٦٩ .

المبحث الثالث

خطة وبناء وعمران قصر الإمارة

بعد أن اطلعنا في المبحث السابق ، على الكيفية التي اختطّ وتمّ تحديد بيت المال بموجبه ، واستكمالاً لما تكون عليه الممتلكات العامة التابعة للدولة في عهد الخلفاء الراشدين ..

يطالعنا موضوع آخر مكملّ له ، ألا وهو اختطاط بيت أو قصر أو دار الإمارة على يد سعد بن أبي وقاص ، فحينما أمر (.. غالباً فرمى بسهم في مهب القبلة فعلم على موقعه ثمّ غلا بسهمٍ قبل مهب الشمال فعلم على موقعه ثم علم دار إمارتها ومسجدها في مقام الغالي وفيما حوله (...)^{٣٩} .

وتبين كتب التاريخ ، ما تمّ بناءه لسعد بن أبي وقاص ، ألا وهو قصر الكوفة أو بيت الإمارة ، والذي كان بجيال المسجد وبينهما طريق منقّب، مائتي ذراع ، وهو الذي جعل فيه بيوت الأموال ، وبني ذلك (رُوِّز) به آجر بنيان الأكَاسرة بالحيرة ، ونهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج،

^{٣٩} - ياقوت الحموي / المرجع السابق / مج ٤ / ص ٤٩١ .

وأيضاً راجع : الطبري / المرجع السابق / ج ٤ / ص ١٩١ .

- ابن كثير / المرجع السابق / ج ٧ / ص ٧٥ .

وفي قبلته أربعة مناهج ، وفي شرقيه ثلاثة مناهج ، وفي غربيه ثلاثة مناهج.^{٤٠}

وبعد أن سمع عمر بن الخطاب ، أن سعداً اتخذ قصرأ ، والناس يسمونه قصر سعد ، وجعل يأمر بتسكين الصوت ، بعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة وأمره أن يحرق باب القصر ثم يرجع ، وفعل ما أمره به عمر ، فبلغ سعد ذلك فقال : هذا رسول أرسل لهذا فاستدعاه ، فأبى أن يدخل إليه ، فخرج إليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ . وأبلغه كتاب عمر إليه ، بما كان من اتخاذ سعد قصرأ جعله حصناً ووضع له باب بينه وبين الناس ، وإنه ليس بقصره وإنما قصر الخبال ، أي قصر الفساد ، وما يتطلب أن ينزل به بيوت الأموال ويغلقه .^{٤١}

ويعدّ دار الإمارة بالكوفة أقدم ما عثر عليه من عمائر إسلامية في العراق ، بل أقدم دار إمارة كشف عنها حتى الآن في العالم الإسلامي ، وقد حاولت مؤسسة الآثار القديمة في العراق أن تتعرّف على ما تحويه أطلالها فتوصلت إلى المعلومات التالية : أن الخرائب التي تضم دار الإمارة مكونة من عدد من الأبنية المنشأة أحدها على بقايا الأخرى الأقدم منها ، وترتيب تسلسلها الزمني هو ؛ الطبقة الأولى التي أسسها سعد بن أبي وقاص ، وظهرت أسسها نازلة إلى عمق (٩٠) سم في الأرض البكر ،

^{٤٠} - المراجع السابقة / نفس الصفحات ..
^{٤١} - ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٩ .

والطبقة الثانية تمثل على الأرجح دار الإمارة الأموي ، وظهر لها سوران داخلي وخارجي ، والطبقة الثالثة وهو قصر عباسي وله سوران ، سور خارجي وهو سور الطبقة الثانية نفسه بعد ترميمه ، وسور داخلي جديد يضم بنايات عديدة متنوعة التصاميم والإتجاهات والأغراض ، وقد شيدت جميعها بعد نقص القصر ..

وهكذا تم تجديد بناءه وتطويره وإضافة مباني له ، بمرور الزمن ، وتغير الولاية والعهود الإسلامية ، من الخلفاء الراشدين ، والحكم الأموي، والحكم العباسي . .^{٤٢}

^{٤٢} - شريف يوسف / المرجع السابق / ص ٢٤٠ .

الفصل الثالث

خطة وبناء وعمران الممتلكات وتوابعها الخاصة بالمجتمع

استكمالاً لما تقدّم ، ستكون لنا وقفة لتفحص الكيفية والأبعاد التي كانت وفقها خطة وبناء وعمران الممتلكات الخاصة بالمجتمع الإسلامي أو الأفراد في الكوفة ، حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين ، وبما يتطلّبه البحث ..

وسيشمل المباحث الآتية :

المبحث الأول : خطط الكوفة وعمرانها من قِبَل المجتمع .

المبحث الثاني : الطرق وامتداداتها داخل .

المبحث الثالث : الثغور والطرق الخارجية المرتبطة

بالكوفة .

المبحث الأول

خطط الكوفة وعمرانها من قِبَل المجتمع

ومما توضّح لنا من خلال ما توصلنا إليه في المباحث السالفة ، من أنّ أهل الكوفة قد استأذنوا عمر بن الخطاب ، لبناء بيوت لهم من القصب ، وما لحق بهم من آثار الحريق العظيم .. وإرسال سعد لنفر من أهل الكوفة ، ليُعلموا خليفة عمر بخبر ما لحق بهم وبالكوفة ، ويستأذنوه بالسماح لهم بالبناء المشيّد من اللبن ..

وحيثما علم بالأمر ، وافق الخليفة عمر بالبناء وفق الضوابط التي حددها ، بأن لا يزيدوا في البناء على ثلاث أبيات ، وأن لا يطاولوا البناء، وأن يلزموا السنّة لتكون الدولة داعمة لهم..

وحيثما وصل الخبر إلى سعد ، أمر غالباً الرجل الشديد النزاع ، ليرمي بالسهم لتحديد الجهات الأربعة للمسجد الكبير وما أخذ من احتياطات، لحماية المسجد من التجاوزات على حدوده ..

وبعد ذلك كان توزيع الأراضي لِمَا حول المسجد ، على القبائل للبناء على تلك الأراضي والسكن فيها وفقاً لما يلي :^{٤٣}

^{٤٣} - راجع على سبيل المثال : الطبري / المرجع السابق / ص ١٩٢ .
وأيضاً : ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٩ .

١- في ودعة الصحن ، كان سُلَيْماً وثقيفاً مما يلي الصحن ، على الشكل الآتي :

أ - همدان على طريق ..

ب - وبجيلة على طرق آخر ..

ج - اللات على آخرهم ..

د - وتغلب على آخرهم أيضاً ..

٢- قبلة الصحن ، وكان توزيعها على :

أ - بني أسد على طريق ..

ب - بين بني أسد والنخع طريق ..

ج - بين النخع وكندة طريق ..

د - بين كندة والأزد طريق ..

٣- في شرقي الصحن ، وتمّ توزيعهم :

أ - الأنصار ومزينة على طريق ..

ب - وتميم ومحارب على طريق ..

ج - وأسعد وعامر على طريق ..

٤- وأنزل في غربي الصحن :

أ - بجالة وبجيلة على طريق ..

ب - وجديلة وأخلاق على طريق ..

ت - وجهينة وأخلاق على طريق ..

وكل ما تقدّم ذكرهم ما يلون الصحن ..

٥- أما سائر الناس كانوا في توزيعهم :

أ - بين ذلك ما تقدّم ذكرهم ..

ب - من وراء ما تقدم ذكرهم ..

وعندما تأسست الكوفة أمر الخليفة عمر أن يقسم سكانها المقاتلة إلى أسباع يضم كل سبع عدداً من العشار يتراوح بين ٣-٥ عشائر ، فكان سبع من عشائر حضرموت والسواحل الجنوبية ، وسبع من عشائر شرقي اليمن بما فيهم همدان وحمير ، وسبع من عشائر غربي اليمن بما فيهم مذحج وطي . وسبع من عشائر اليمن بما فيهم بجيلة وخثعم والأزد ، وسبع شمل قيس عيلان ، وسبع شمل عشائر الحجاز ونجد بما فيها قريش ، وكنانة ومزينة ، وأسد وتميم والرباب وقد وضعت عبد القيس مع قيس عيلان ، وطي من عشائر غربي اليمن ، وبقي نظام الأسباع في الكوفة إلى زمن زياد فجعلها أرباعاً .^{٤٤}

ويذكر أيضاً ، حينما انتهى إلى موضع مسجد الكوفة (.. ورمى بسهم قبل مهب القبلة فعلم على موقعه ثم غلا بسهم قبل مهب الشمال فعلم على موقعه ثم علم دار إمارتها ومسجدها في مقام الغالي وفيما

^{٤٤} - نخبة من أساتذة التاريخ / المدينة والحياة المدنيّة / ج ٢ / دار الحرية للطباعة / بغداد / العراق / ص ٤٨ .

حواله، ثم أسهم لنزار وأهل اليمن سهمين فمن خرجاً أولاً فله الجانب الشرقي وهو خيراهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط نزار في الجانب الغربي من وراء تلك الغايات والعلامات . . وقال ابن عباس : كانت منازل أهل الكوفة قبل أن تبنى أخصاصاً من قصب ، إذا غزوا قلعوها وتصدّقوا بها ، فإذا عادوا بنوها فكانوا يغزون ونساؤهم معهم ، فلما كان في أيام المغيرة بن شعبة ، بنت القبائل باللبن من غير ارتفاع ولم يكن لهم غرف ، فلما كان في أيام إمارة زياد بنو أبواب الآجر فلم يكن في الكوفة أكثر أبواب الآجر من مراد والخزرج .^{٤٥}

ونستشف مما تقدّم ذكره ما يلي :

- ١- في البدء ؛ تمّ بناء البيوت في الكوفة من القصب ، وحيناً وقع الحريق فيها ، تمّ بناء بيوتها من اللبن ، أي الطين المضروب مربعاً للبناء ، وذلك كان بموافقة الخليفة عمر بن الخطاب .^{٤٦}
- ٢- ويتبيّن مما تقدّم ذكره ، بأنّ الدولة في فترة حكم عمر بن الخطاب ، كانت مركزية الإدارة ، لذا فاتخاذ القرارات مركزية ، والدليل على ذلك ، فإنّ البناء والإعمار لم يتمّ إلاّ بموافقة السلطة المركزية المتمثلة بالخليفة عمر . .

^{٤٥} - ياقوت الحموي / المرجع السابق / ص ٤٩١ .
^{٤٦} - لويس معلوف اليسوعي / المرجع السابق / ص ٧٥٧ .

- ٣- تمّ تحديد شكل البناء والعمران والشروط التي وضعها الخليفة عمر ، بأن لا يزيد البناء على ثلاثة أبيات ، وعدم مطاولة البناء.. وبهذا يكون البناء ، وفقاً للإسلوب الأفقي ، ووفقاً لضوابط وأنظمة وتعليمات محددة لعمران المدن ..
- ٤- تُعتمد في منهجية هذه الأنشطة العمرانية بالإلتزام بالسُّنة المعهودة في ذلك الوقت ، وحينها لا تعارض الدولة ، بل تساند الجهة المعنية أو الحقيقية الملتزمة بذلك ، من أفراد أو المجتمع ..
- ٥- نظام توزيع الأراضي على القبائل أو العشائر وتوابعهم وعموم الناس ، تمّ وفقاً لأساس البناء الإجتماعي ، وحماية وتخصين الكوفة وفقاً لمنظور محدد ، ونتيجته وهدفه تحقيق الحياة الآمنة ، والتآلف الإجتماعي ، والحماية الجماعية من كل طارىء..

المبحث الثاني

الطرق وامتداداتها داخل مدينة الكوفة

ما كان من تأثير الظروف البيئية على صحة أفراد جيش الفتوحات الإسلامية ، وما كانت تتصف بها المدائن من وخومة الجو وكثرة البعوض ، وما أثر ذلك على تغيير ألوانهم وصحتهم ، ومعرفة الخليفة عمر بالأمر من القادمين المبعوثين من المدائن الشاحبة وجوههم ، العامل الرئيسي والأساسي الذي دفع به ، أن يتساءل عن العلاج للأمر ، واختيار ما يحقق الحفاظ على صحة المقاتلين لتواصلهم في مهامهم الموكلة إليهم في الفتوحات الإسلامية ..

وكان الحل بما أشير عليه بأن يأمر قائد الجيش سعداً ، في أن يختار منزلاً برياً بحرياً ، ليس بينه وبين مركز عاصمة الدولة الإسلامية (المدينة) أي بحر أو جسر ، من أجل تسهيل الإتصالات والمهام ، في مختلف الظروف أو ما يطراً من طارئ على الدولة وما تتطلبه من حماية مناسبة، ولثلاً تتعرض لاعتداءات خارجية أو اضطراب وعدم استقرار داخلي . .

وعلى وفق ذلك تمّ اختيار الكوفة كأنسب موقع جغرافي- استراتيجي معتمد لتمصيرها . .^{٤٧}

والكوفة بطبيعتها واقعة على نهر الفرات ومنفتحة على البادية ، وأرضها صالحة للنشاط الزراعي ، وملتقى الطرق وملتقى النشاط التجاري ، ولا يفوتنا بأنها كانت قريبة كلّ القرب ، بل هي ملاصقة لدولة المناذرة العربية العريقة الحضارة ..

ولم تكن الكوفة بذاتها مهجورة أو معدومة من الحضارة ، والدليل على ذلك ، وجودها إلى جانب دولة المناذرة ذات الطابع المتمدّن الحضاري المتفاعل مع الحضارات المجاورة ، فضلاً عن إلى أنها بجانب النجف الذي كان مصيفاً ومنتزهاً وخصوصاً لملوك المناذرة ، لكون النجف كان الموقع السياحي ، لما يمتلكه من المناظر الخلابة الطبيعية المتمثلة بإطلالته على بحر النجف وما كان ينبت على أرضه من الزهور الخضرة الجميلة ، التي منع ملوك المناذرة من قلعها ، وتعرّض حياة كل من يتعدى على التعليمات ، حتى سميت الشقائق الحميّة من اقتلاعها بدفع حياة من يقتطفها ؛ (بشقائق النعمان) أحد ملوك المناذرة، لكون منظرها يسرّ الناظرين ولحماية البيئة وجمالها ، وأيضاً للكوفة بساكنيها

^{٤٧} - الطبري / المرجع السابق / ص ١٩٠ .
وراجع : ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٨ .

الواسعة الجميلة ، وأديرتها الثلاثة ؛ دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة
وخصاص خلال ذلك . .^{٤٨}

لذا بطبيعة الحال ، كان الاهتمام بالطرق الداخلية وفقاً لخطط
مدروسة ومحددة ، أمرٌ ضروري لانسيابية الحركة بمختلف أنشطتها
وصفاتها ..

وقد اهتم بالطرق وفقاً لما كان من توزيع الأراضي على القبائل وعامة
الناس ، وكما توضّح في المباحث السابقة الذكر ، حيث تخلل بين كل
مجاميع ومجاميع آخر من القبائل والعامة الموزعة عليهم الأراضي للسكن ،
الطرق المحددة وفق المخطط العمراني لمدينة الكوفة ، وكان واضح المعالم
في دقة تحديد الطرق الداخلية ، لتسهيل انسيابية التنقل وفعاليتها مع
الأنشطة المختلفة ؛ للدولة والمجتمع ، حيث إنهم (... لما أجمعوا على أن
يضعوا بنيان الكوفة أرسل سعد إلى أبي الهياج فأخبره بكتاب عمر في
الطرق أنه أمر بالمناهج أربعين ذراعاً ويليها ثلاثين ذراعاً وما بين ذلك
عشرين ذراعاً وبالأزقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء ، وفي القطائع
ستين ذراعاً ... وقد ترك المسجد في مربعة علوة في كل جوانبه ، وبنى
ظلّة في مقدمة ليست لها مجنبات ولا مواخير ... وبنوا لسعد داراً بجياله
بينهما طريق منقّب مائتي ذراع ... ونهج في الودعة من الصحن خمسة

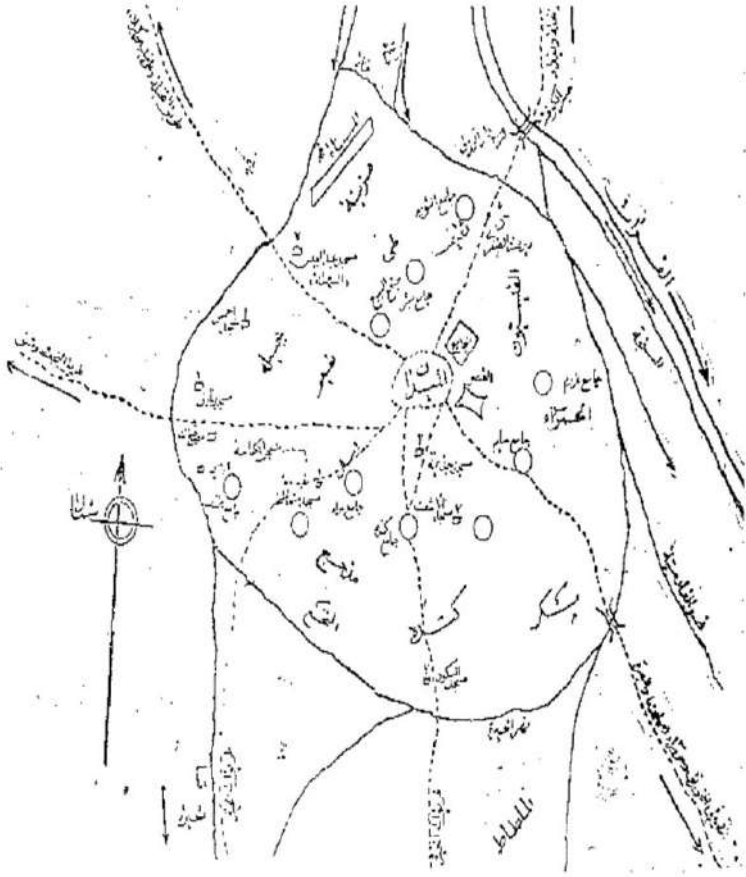
^{٤٨} - راجع ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٨ .

مناهج وفي قبلته أربعة مناهج وفي شرقيه ثلاثة مناهج وفي غربيه ثلاثة مناهج وعلمها ...).^{٤٩}

والمنهاج هو الطريق الواضح .. والذي تتطلبه الحركة داخل المدينة مع مراعاة التطور والزيادة السكانية ، والإختناقات السكانية وأنشطتهم التجارية والصناعية والخدمية ..

ولذلك كان تحديده ، بأن لا يكون دون تلك القياسات المتمثلة ؛ بمناهجها الأربعين ذراعاً ، والذي يليها ثلاثين ذراعاً وما بين ذلك عشرين ذراعاً ، وبالأزقة سبع أذرع وفي القطائع ستين ذراعاً ، بعدما ترك للمسجد ما قد يكون من متطلبات سعة المساحة للتوسع في الجامع الكبير مستقبلاً ، وما ودع من الصحن خمسة مناهج وفي قبلته أربعة مناهج .. وبهذا أخذت الكوفة روح التمدن العمراني الإسلامي الحديث، آنذاك، فضلاً عن تنظيم الحركة المرورية للبشر والعربات والحوانات ، في طرقها الرئيسية والطرق الفرعية ، والأزقة داخل المدينة ، وانسيابية ذلك ، وعلى وفق الاحتياجات الراهنة والمستقبلية المواكبة أو المحسوب فيها للتوسع العمراني والزيادة السكانية ..

^{٤٩} - الطبري / المرجع السابق / ص ١٩١ .
وأيضاً راجع : إبن الأثير / المرجع السابق / مج ٢ / ص ٣٦٩ .



خارطة رقم (١) تبين تخطيط مدينة الكوفة في القرن السابع والثامن للميلادي
 الموافق القرن الأول والثاني للهجرة
 (عن كتاب ماسنيون)

المبحث الثالث

الثغور والطرق الخارجية المرتبطة بالكوفة

لم تغفل الدولة الإسلامية ، ما لأهمية الطرق الخارجية ومتطلبات حمايتها والإهتمام بها ، من أجل خلق منافذ أو قنوات تبادلية لها ودعم الأبعاد الإقتصادية والإجتماعية والعسكرية .. الخ .
والمنافذ أو الثغور المرتبطة بالكوفة ، ومَنْ كان في حمايتها ، كالأتي^{٥٠}:

- ١- حلوان ؛ وعليها القعقاع وخليفته على هذا الثغر من ثغور الكوفة قباذ بن عبد الله ..
- ٢- ماسبذان ؛ وهو الثغر الآخر للكوفة وعليه ضرار بن الخطاب وخليفته عليه رافع بن عبد الله ..
- ٣- قرقيسيا ؛ وعليها عمر بن مالك أو عمر بن عتبة وخليفته عشتق بن عبد الله ..
- ٤- الموصل ؛ وعلى هذا الثغر عبد الله بن المعتمر وخليفته عليه مسلم بن عبد الله ..

^{٥٠} - راجع ابن الأثير / الكامل في التاريخ / مج ٢ / ص ٣٦٩ - ٣٧١ .

وبطبيعة الحال فإن الكوفة تقع على طرف الوادي الخصيب قرب الصحراء ، ومحطة مهمة في طريق الحج البري ، وملتقى القوافل القادمة من الصحراء ..^{٥١}

ويمكن تحديد أهم مكونات شبكة الطرق التي ترتبط بها الكوفة مع المدن أو البلدان الأخر وبما يلي:^{٥٢}

- طريق البصرة ..
- طريق الحج إلى مكة والمدينة ..
- طريق دمشق ..
- طريق بغداد ..
- طريق واسط ..
- طريق كربلاء ..

وهو ما مهّد لأن تكون منطقة الكوفة الموقع الإستراتيجي والمهم للدولة الإسلامية ، فضلاً عن أهميتها التجارية ، وهي تفيض بالتوسع والعمران ، والنشاط الزراعي الذي يتواصل النمو على مد العصور لإطلاقتها على نهر الفرات وصلاحية تربتها وخصوبتها ، فضلاً عن ما حدث من نمو للحرف المهنية والصناعية المختلفة ..

^{٥١} د. عواد مجيد الأعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص ١١٣ .

^{٥٢} - د. كاظم الجنابي / المصدر السابق / ص ٤٧ - ٤٨ .

الفصل الرابع

خطط وعمران المرافق الاقتصادية

بعد الاستعراض السابق المقتضب ، وبما كانت عليه الكوفة وما آلت إليه من خطط وعمران للممتلكات العامة والخاصة ، وما تضمنته تمصير الكوفة ، واستكمالاً لذلك ، ومن الوجهة العمرانية والحضارية ، تطلب أن نأخذ فكرة عامة عن ما كانت المرافق المتعلقة بالأنشطة الاقتصادية ، والتي لها العلاقة بتمصير الكوفة وعمرانها ، لذا سيتضمن هذا الفصل المباحث التالية :

المبحث الأول : الأسواق التجارية .

المبحث الثاني : المشاريع الصناعية والزراعية والخدمية .

المبحث الأول

الأسواق التجارية

تطوّر ونموّ أي بلد ، يعتمد بالأساس على منافذ البيع ، ألا وهي الأسواق الداخلية والخارجية ، لأنها قنوات أو ملتقى لإيصال ما ينتج داخل البلد وما يُستورد من خارج الدولة أو الإقليم ، مع المستهلك النهائي أو ذوو العلاقة بالمنتج .

لذا كان الاهتمام بهذا الجانب أمرٌ ضروري وحيوي ، حيث ورد في كتاب أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) للأشتر حول الإهتمام بهذا البعد المهم للبلد والمجتمع وتطورهما ، بقول (عليه السلام) : (ثم استوص بالثَّجَّارِ وذوي الصناعات ، وأوصِ بِهِمْ خيراً : المقيم منهم والمضطرب بماله ، والمترفِّقِ بيدينه ، فإِنَّهُمْ موادُّ المنافع ، وأسباب المرافِقِ ، وجُلَّابُهَا مِنَ المَبَاعِدِ والمَطَارِحِ ، فِي بَرِّكَ وَبِحَرِّكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبْلِكَ ..)^{٥٣} لأنه (عليه السلام) يرى أنّ لا قِوامَ لأبعاد المجتمع أو بعض طبقاتهم (.. إلاّ بالثَّجَّارِ وذوي الصناعاتِ ، فيما يجتمعون عليه من مرافِقِهِمْ ، ويُقيمُونَهُ من أسواقِهِمْ ، ويكفونُهُمْ من التَّرفِّقِ بأيديهِمْ ما لا يبلُغُهُ رِفْقٌ غيرِهِمْ ..) .^{٥٤}

^{٥٣} - الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / مصدر سابق / ص ٤٣٨ .

^{٥٤} - المصدر السابق / ص ٤٣٢ .

على اعتبارهم ، هم مَنْ يوصل بأعمالهم دَوْران الإقتصاد للبلد والتفاعل الحيوي للأعمال المختلفة ، وبهم وبفاعلية أنشطتهم الإقتصادية المتنوعة والقويمة وبخيراتهم ، يتم العمران والتطور ، والإسهام في التنمية الحضارية الشاملة ، وخدمة المجتمع والدولة ..

وبهذا لا يمكن تصوّر بلد بلا أسواق لتكملة فاعلية العمران ، وإشباع حاجات المجتمع ، لذا ومنذ أن أنشأت الكوفة ، ظهرت فيها الأسواق المتخصصة ، ومؤشرات التخصص واضحة كالتمارين والذين يبيعون الصابون وغيرهم ، إلّا إنها في فترة ولاية خالد القسري قد برزت بشكل واضح البناء ، وذلك أنّ هذا الوالي قد صتّف الأسواق في الكوفة حسب تخصصها . .^{٥٥}

والمقدسي يقول عن الكوفة ؛ بأنها قصبه جليلة خفيفة حسنة البناء ، جليلة الأسواق ، كثيرة الخيرات ، جامعة رفيعة . .^{٥٦}

وكان ثناءه على أسواق الكوفة لسعتها وتنظيمها ونشاط الحركة التجارية فيها ، فضلاً عن إنها ملتقى القوافل التجارية ..^{٥٧}

^{٥٥} - راجع مثلاً : شاکر مصطفى / المرجع السابق / ص ١١٤ .
وأيضاً : هاشم حسين ناصر المحنك / المصدر السابق / ص ١٥ .

^{٥٦} - السابق الذكر ..

^{٥٧} - نخبة من أساتذة التأريخ / المدينة والحياة المدنية / ج ٢ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٨ / ص ١٧١ .

أما موقع الأسواق في الكوفة ، فقد كانت بشكلها البدائي قبل خطط الكوفة ، متداخلة مع حدود مسجد الكوفة ، ثم أُزيلت حينما تمّ خطط وبناء المسجد ، وكانوا في هذا الموضع المتداخل ، أصحاب الصابون والتّمّارون .^{٥٨}

وبعد تحديد أماكن مختلف الأنشطة ، سُنَّ نظام للأسواق ، وبه جُعِل أن تكون الأسواق على شبه المساجد ، من سبق إلى مقعد أو موقع يبيع فيه فهو له حتى يقوم منه إلى بيته أو يفرغ من بيعه . .^{٥٩}

وكانت أسواق الكوفة تُنْتَظَم من قصر الإمارة وموقعه شرقي الجامع وإلى جنبه إلى دار الوليد بن عقبة من جهة ، ومن الجهة الأخرى إلى مساكن ثقيف وأشجع ، وكانت هذه الأسواق مغطاة بالحصر ، وعلى عهد خالد القسري عقدت بالحجارة . .^{٦٠}

ولأن أماكنها معروفة في عهد الخلفاء الراشدين ، ففي عهد أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ، حينما جاوزوا الباعة مكانهم ، تسائل (عليه السلام) عن سبب ذلك ، وقال : أليس ذلك إليهم لمصلّي المصلين ؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه . .^{٦١}

^{٥٨} - الطبري / المرجع السابق / ص ١٩٩ . وأيضاً : ابن الأثير / المرجع السابق / ص ٣٦٩ .

^{٥٩} - المرجعين السابقين ..

^{٦٠} - حسين البراقبي / المرجع السابق / ص ١٢٣ - ١٢٤ .

وأيضاً : شاكر مصطفى / المرجع السابق / ص ٨٧ . .

- د. محمد حسين الزبيدي / المرجع السابق / ص ٣٢ .

^{٦١} - محمد يوسف الكاندهلوي / حياة الصحابة (رض) / ج ٢ / دار النهضة للطباعة / القاهرة / مصر / ١٩٦٩ / ص ١١٣ .

وكل ما تقدّم بدل على أنّ الأسواق التجارية في الكوفة في عهد الخلفاء الراشدين ، لم تكن مبنية حتى حكم القسري عليها ، حيث تمّ بناء الأسواق ، ورغم ذلك كانت لها موقع محدد ، لا يجوز أن يتعداه أحد من الباعة ...

المبحث الثاني

المشاريع الصناعية والزراعية والخدمية

لارتباط موضوع البحث بالخطط والعمران ، ولكون الأنشطة الإقتصادية هي البعد الفاعل والمهم للدول أو المدن والتمدّن ، لذا كانت الحيرة وهي المجاورة للكوفة ، لها شهرتها الصناعية والزراعية وما تقدّمه من خدمات قبل الإسلام ، وحين بدأت الفتوحات الإسلامية ، وتمّ خطط الكوفة وعمرانها ، استحدثت في الكوفة الدهان الخيري ، وكانت في الخيري والبنفسج تفوق سابور . . ٦٢

٦٢ - هاشم حسين ناصر المحنك / المصدر السابق / ص ٤١ .
وأيضاً أنظر : آدم متز / الحضارة الإسلامية في القرن الربع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام / مج ٢ / نقله إلى العربية : محمد عبد الهادي أبو ريبة / مكتبة الخانجي / القاهرة / مصر / ص ٣٦٢ .

وقد تميّز الكوفيون بالمهارات في صنع الوشي المطرّز الذي كان يصنع من الحرير، والخز الذي صنعت منه العمائم ، وصنعت الكؤوس الخشبية في دير الجماجم - قرب الكوفة - وكان النجّارون يصنعون بعض أدوات القتال كالسهام والأقواس والرماح وأدوات الحصار كالمجانيق ، والإرتقاء بالصناعات الخزفية والتفنن فيه وفي ألوانه . .^{٦٣}

وقال البلاذري والشابشتي ؛ بأنّ أديرت العراق ، قد امتازت ببساتينها الواسعة وأزهارها ، حيث كان ينمو بالكوفة الزهر والورد ؛ العذراء والخزامي والأقحوان والبنفسج .. الخ ، وأشهر البساتين ؛ بستان زائدة في السجّة ، وهي من ضواحي الكوفة ، فضلاً عن التمور والحنطة والشعير وقصب السكر والقطن والفاكهة . .^{٦٤}

وأبدي الإمام علي (عليه السلام) ، الأهمية الكبيرة في إحياء الأرض والتشجيع على الزراعة وإقامة مشاريع الري في أرض السواد ، وإحياء الأراضي الصالحة للزراعة ، حيث قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لِمَنْ أصلح أرضاً ، وبطبيعة الحال حينما تكون الأرض بلا مالك لها ؛ (كُلُّ

٦٣ - د. عوّاد مجيد الأعظمي ، د. عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص ٧٠ - ٨١ .

٦٤ - د. كاظم الجنابي / المصدر السابق / ص ٥٢ .

وأيضاً : د. عوّاد مجيد الأعظمي ، د. عبد المجيد الكبيسي / المصدر السابق / ص ٢٦ - ٢٧ .

هنيئاً فأنت مصلح غير مفسد ، ومعمّر غير مخرب (حتى إنّ الإمام علي (عليه السلام) ، أمر بحفر نهر لأهل الذمّة . .^{٦٥} .
وكانت الكوفة تقدّم مختلف الخدمات ، وخصوصاً للوافدين إلى الديار المقدّسة في الجزيرة العربية ، وبالذات موسم الحج وموسم العمرة ، وهذا مما يحتاج لأماكن إيواء الوافد إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، أو الذي يكون إتجاه مسيرته عبر الكوفة ، الذي من شأنه أن يخلق حركة اقتصادية ؛ بما فيها التجارة والصناعة .. وغير ذلك .

^{٦٥} - نخبة من الباحثين العراقيين / حضارة العراق / ج ٥ / دار الحرية للطباعة / بغداد / العراق / ١٩٨٥ / ص ٢٢٤ - ٢٤٦ .

الخاتمة ..

و

الاستنتاجات ..

بعد الخوض في غمار مباحث هذه الدراسة المقتضبة ، التي تمدّ المتطلّع إلى المعلومات المركّزة حول خطط الكوفة وتمصيرها ، والمحددة بالفترة الواقعة بين بداية وضع الخطط والتي تتفاوت كتب التاريخ في تحديدها ؛ ما بين سنة ١٤ هجرية - ١٩ هجرية ، وعموماً فإنّ المعولّ عليه والأرجح هو سنة ١٧ هجرية حينما أمر الخليفة عمر بن الخطاب ، قائده في جانب من الفتوحات الإسلامية في حينها سعد بن أبي وقاص ، لاختيار الموقع المناسب والأصلح لصحة وحال المسلمين ، بعد أن علم منهم ما سبب شحوب وجوههم ، ومالحق بهم من جرّاء وخومة جوّ

المدائن والبعوض أو البق فيها ، وأمره أن ينقل من يرغب للإنتقال من المدائن إلى المنطقة التي يتم اختيارها ..

وحينها بعث سعد ، حذيفة وسليمان ، فخرج سليمان حتى أتى الأنبار ، وسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة .. وخرج حذيفة متزامناً مع خروج سليمان، إلاّ إنّ حذيفة كان مساره في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة ..

ولما نزل سعد الكوفة ، بعد أن تمّ اختيارها ، كتب إلى عمر : إني قد نزلت بكوفة ، منزلاً بين الحيرة والفرات برياً بحرياً ، ينبت الحلبيّ والتّصيّ ، وخيرتُ المسلمين بين المدائن أو الإنتقال إلى الكوفة ، فمن أعجبه المقام في المدائن تركته فيها كالمسلحة .. فبقي أقوام من الأبناء ، وأكثرهم بنو عبس ..

وبهذا المختصر المتقدّم بدأت الدراسة ، حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين ، وما جرى لأبرز الخطط والعمران في الكوفة ، وقد تضمّنت الدراسة ؛ المقدمة ثم التمهيد ؛ الذي شمل على نظرة خاطفة لما تعنيه (الخطط) وما تعنيه (الكوفة) ، لغوياً وتسميةً ومصطلحاً ، ووفقاً لما ورد في المراجع اللغوية والتاريخية ..

ثم شمل الفصل الأول فكرة عامة عن خطط ومكانة الكوفة في التاريخ، ومكاتها في الإسلام ..

أمّا الفصل الثاني فتضمّن خطة وبناء وعمران الممتلكات العامة ،
كمسجد الكوفة ومسجد السهلة ، وبيت المال وبيت الإمارة ..

أمّا الفصل الثالث فقد شمل خطة وبناء وعمران الممتلكات الخاصّة ،
بما فيها خطط الكوفة وتوزيع الأراضي على القبائل ومختلف الذين قدّموا
للسكن في الكوفة كمقاتلين ، ثم كان بمرور الأحداث التي بيّناها ، الأمر
ببناء السكن المناسب والمحدد وفق الحدود المرسومة والتوجيهات المناسبة ،
فضلاً عن الطرق المخطط لها وتوابعها المحددة داخل مدينة الكوفة ،
والثغور والطرق الخارجية المرتبطة بالكوفة ، وكما موضّح بالخريطة
الأولى والثانية المعززة للدراسة لتوضيح ذلك ..

وإتماماً لهذه الصورة التي وردت في الفصول الآتية الذكر ، كان
الفصل الرابع الذي عالج موضوع خطط وعمران المرافق الإقتصادية ، بما
فيها الأسواق التجارية والمشاريع الصناعية والزراعية والخدمية ..
وعموماً يمكن تحديد الخلاصة أو الإستنتاجات ، مما تقدّم من
الفصول وبما يلي :

١- يُعد المثلث الحضاري ؛ الحيرة والكوفة والنجف ، قائم على مدّ
العصور ، سواء كان بشكل أساسي أو إسهام في رقد
الحضارات قبل الإسلام ، وما بعد الفتوحات الإسلامية .. فلا
ننسى دور الحيرة قبل الإسلام ، والكوفة والنجف ؛ خصوصاً

بعد الفتوحات الإسلامية ، وأبرز حقبة زمنية عندما أصبحت الكوفة عاصمة الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وحتى ما بعد المد الحضاري ومختلف الأحداث ، ورغم كل ما مرّ من ظروف ، فإنها أصبحت في العصر الأموي والعصر العباسي ؛ قبلة العلوم والمنابع النقيّة لرفد الحضارة الإسلامية المشرقة ؛ الدينية والدنيوية التي لا تحيد عن الفكر الإسلامي ..

٢- لم تكن خطط الكوفة عشوائياً في حكم عمر بن الخطاب ، وإنما كان وفقاً لمواصفات معينة تُصلح حال المسلمين وما طرأ على صحتهم من تدهور وشحوب وجوههم للظروف البيئية غير الصحّية عندما سكنوا المدائن ، وتمّ اختيارها من قبيل حذيفة وسليمان ، كخبراء وروّاد في اختيار الموقع الجغرافي والبيئة المناسبة في كل تفاصيلها الميدانية ، بما فيها الصحّية ، وهذا يعني مستوى الإمكانيات العلمية والميدانية العالية ، والخبرة في هذا المجال ، وكما بيّناه في موضعه من الدراسة المقترضة ..

٣- كانت الكوفة فيها ثلاث أديرة ، وقت اختيارها ، وأوضح ما يعني إنّ هذه المنطقة قد سُكّنت ، وهي تتصف بكونها بريّة بحريّة ..

٤- تمّ استئذان عمر بن الخطاب في أن يبنوا بيوتهم من القصب ، فأذن لهم وقال : العسكر أجدّ لحرّهم وأذكى لكم وما أحب أن أخالفكم ..

٥- بعد وقوع الحرائق في بيوت أهل الكوفة المبنية من القصب ، والذي تحدّد بشمانين عريشاً ، أعلموا الخليفة عمر بما حلّ بالكوفة ، واستأذنه في البناء ، فأذن لهم ، على أن يلتزموا بتعاليم محددة ، بأن لا يزيدوا البناء على ثلاثة أبيات ، وأن لا يطاولوا البناء ، ويلزموا السنّة لتلزمهم الدولة ..

٦- اختير أبي هياج بن مالك على تنزيل أو ترتيب الكوفة ، كما هو عليه البصرة الذي اختاروا في ذلك هناك عاصم بن دلف أبو الجرباء ..

٧- أوّل ما اختُطّ في الكوفة الجامع الكبير (مسجد الكوفة) ، والذي هو قائم لوقتنا الحاضر ورغم كل الظروف ، وذلك الإختطاط قد تمّ بعد أن قام في وسطه رجل شديد النزع فرمى من كل جهة سهم ، وتمّ تعليم ذلك الموقع ، وأمر أن يتمّ بناء المدينة حول المسجد ، وبالذقة ما بعده وبمسافة ما بعد السهم الذي تمّ رميه ، وبني ظلّه في مقدّمة مسجد الكوفة على أساطين رخام

من بناء الأكاسرة في الحيرة ، وجعلوا على الصحن خندقاً لئلا يقتحمه أحد في بنيانه ..

٨- تمّ اختطاط المسجد على عدّة المقاتلين ، والذي لا يقل عن أربعين ألف إنسان ، وتمّ توسيعه فيما بعد .. وترك المسجد في مربعة علوة في كل جانبه ، وكانت ظلّته مائتي ذراع على أساطين من رخام ..

٩- تمّ بناء مساجد عديدة غير مسجد الكوفة الجامع الكبير ، وأبرزه مسجد السهلة ، الذي يعتبر هو الآخر له مكانته الدينية والتاريخية ، وموقعه في نفوس المسلمين لذلك ، وكما بيّنا سابقاً، وله ذكر في الروايات بأهميته الدينية ومباركته من بعض الأنبياء وذلك بالصلاة فيه أو التعبّد لله فيه .. وقد تمّ بناءه قبل قدوم الإمام علي (عليه السلام) إلى الكوفة في عام ٣٦ هجرية ، وفقاً لما يُذكر ..

١٠- تمّ اختطاط وبناء دار أو قصر الإمارة ، أو قد يسمى بيت الإمارة أو قصر الكوفة ، وذلك بجيال مسجد الكوفة الجامع الكبير ، وبينهما طريق منقّب ، مائتي ذراع ، وهو الذي جعل فيه بيوت الأموال ، وبنى ذلك (روز) به من آجر بنيان الأكاسرة بالحيرة ، ونهج في الودعة من الصحن خمسة مناهج،

وفي كل قبلته أربعة مناهج ، وفي شرقيه ثلاثة مناهج ، وفي غربيه ثلاثة مناهج .. وجعل سعد لبيت الإمارة باب ، سرعان ما عرف الخليفة عمر بأمرها ، وما كان سعد من أن يحدث في ذلك أمراً ، وكما تم ذكره في المباحث السالفة الذكر ، لذا أرسل شخص فأحرق الباب ، ليكون مفتوح للناس .. ويعد دار الإمارة بالكوفة أقدم ما عشر عليه من عمائر إسلامية في العراق وحتى في العالم الإسلامي ..

١١- في ودعة الصحن ، كان سليماً وثقيفاً مما يلي الصحن ، وقبلة الصحن توزيعها كان على بني أسد والنخع وكندة والأزد ، وشرقي الصحن تم توزيعها على الأنصار ومزينة وتميم ومحارب وأسعد وعامر ، وأنزل في غربي الصحن بجالة وبجلة وجديلة وأخلاط وجهينة وأخلاط ، وسائر الناس كانوا بين ما ذكرناه ومن ورائه .. وعند تأسيس الكوفة أمر عمر أن يقسم سكانها المقاتلة إلى أسباع ..

١٢- أمّا الثغور والطرق الخارجية المرتبطة بالكوفة وحمايتها فكانت؛ (حلوان) وعليها القعقاع وخليفته قباذ بن عبد الله ، (ماسبذان) وهو الثغر الآخر للكوفة وعليه ضرار بن الخطاب وخليفته رافع بن عبد الله ، (قرقيسيا) وعليها عمر بن مالك

أو عمر بن عتبة وخليفته عشتق بن عبد الله ، (الموصل) وعلى
هذا الشجر الآخر للكوفة عبد الله بن المعتمر وخليفته مسلم بن
عبد الله ..

١٣- شبكة الطرق المرتبطة بالكوفة مع المدن أو البلدان الأخر وهي؛

طريق البصرة ، طريق الحج إلى

والمدينة ، وطريق دمشق ، طريق بغداد ، طريق واسط ، وطريق

كربلاء ... وبشكل عام هناك طرق برية ونهرية ..

١٤- وأخيراً كانت هناك مواقع وأنشطة تجارية وأسواق وصناعات

ومواقع أو أراضي زراعية وأنشطة خدمية مختلفة ، ضمن مدينة

الكوفة أو ضمن حدودها الإقليمية وقد توضّح ذلك في الفصل

الرابع ..

وقد كان التعامل مع مكونات الدراسة ، على أساس الإختصار المفيد

المغني ، والاعتماد على الضروري من المراجع والمصادر التاريخية ، ودراسة

تحليلية للنصوص التاريخية المتعلقة بالموضوع ، أرجو من الله أن أكون قد

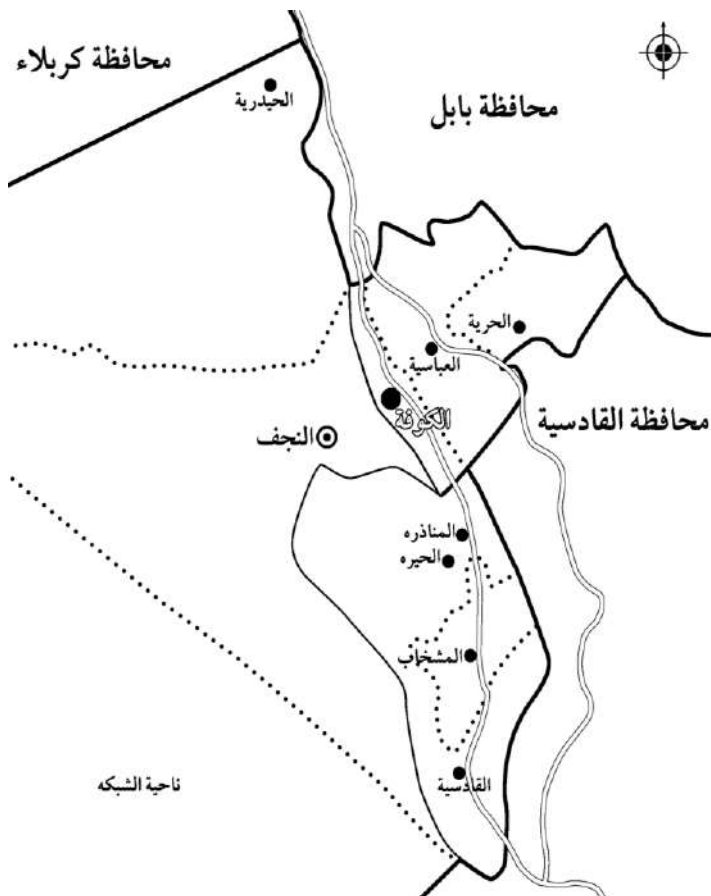
وفّقت في الكشف وإيصال بعض المعلومات التاريخية للقارئ والباحث

الكريم ، وبما يتطلّبه البحث العلمي ، بهذا الخصوص ، والحمد لله رب

العالمين ...



خريطة حديثة (٣) تبين موقع الكوفة في خريطة العراق ، ضمن محافظة النجف الأشرف



خريطة حديثة (٤) تبين موقع الكوفة في محافظة النجف الأشرف

فهارس الكتاب المختلفة

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣- فهرس أقوال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
- ٤- فهرس الأعلام .
- ٥- فهرس القبائل والعشائر .
- ٦- فهرس الدول والمدن والمناطق والأنهار والبحار :
 - أ - فهرس الدول والمدن والمناطق .
 - ب - فهرس الأنهار والبحار .
- ٧- فهرس المساجد والأديرة :
 - أ - فهرس المساجد .
 - ب - فهرس الأديرة .
- ٨- فهرس الآيات الشعرية .

١- فهرس الآيات القرآنية :

" وأويناهاً إلى ربوة ذاتِ قرارٍ ومعينٍ "

سورة المؤمنون / من الآية ٥٠ ١٧

" والتين والزيتون . وطور سينين . وهذا البلد الأمين "

سورة التين / الآية ١-٣ ١٧

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة :

(إن الله اختار من البلدان أربعة ...) ١٧

(يا علي إنّ الله عز اسمه عرض ولايتك ...) ١٨

٣- فهرس أقوال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب

(عليه السلام) :

(وكم يخرق الكوفة من قاصف ...) ٤

(وإني لأعلم أنه ما أراد بك ...) ٥ ، ١٩

(هذه مدينتنا ومحلتنا ، ومقرّ شيعتنا) ٥

(الربوة الكوفة والقرار المسجد والمعين الفرات ...) ١٧

(... الكوفة للهجرة بعد الهجرة ..) ١٨

- (.. كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد ..) ٢٥
 (إن بالكوفة أربع بقاع مقدسة ...) ٢٩
 (ثم استوصِ بالثُّجَّارِ وذوي الصناعات ...) ٥٠
 (.. إلا بالثُّجَّارِ وذوي الصناعاتِ ...) ٥٠
 (.. أليس ذلك إليهم لمصلّى المصلين ؟ ..) ٥٢
 (كُلُّ هنيئاً فأنت مصلح غير مفسد ...) ٥٥

٤- فهرس الأعلام .

- | | |
|------------------------------|----------------------------|
| أبراهيم الخليل (عليه السلام) | أبورافع ٣١ . |
| ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ . | أبو سعيد الإسكافي ١٧ . |
| ابن أبي الحديد ٥ . | أبو هياج بن مالك ١٦ ، ٦٠ . |
| ابن بري ٩ . | أبو وائل ١٨ . |
| ابن سيده ٩ . | أحمد بن الحسن ١٧ . |
| ابن عباس ١٥ ، ٣٩ . | إدريس (عليه السلام) ٢٥ ، |
| ابن الفقيه ٢٩ . | ٢٧ . |
| ابن قتيبة الدينوري ٢٤ . | الأزهري ٩ . |
| ابن الكلبي ١١ . | الأموي ٨ ، ٢٤ ، ٥٩ . |
| أبو بكر محمد بن القاسم ١٠ . | أنس بن مالك ١٨ . |
| أبو جعفر (عليه السلام) ١٧ . | البلاذري ٥٤ . |
| أبو حمزة الشمالي ٢٧ . | ثابت الشيباني ١٧ . |

سليمان ١٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
 . ٥٩
 الشابشي ٥٤ .
 صدقة بن حسان ١٧ .
 ضرار بن الخطاب ٤٦ ، ٦٢ .
 عبدة بن الطيب ١١ .
 عبد الرحمن بن حماد ١٧ .
 عبد الله بن المعتمر ٤٦ ، ٦٢ .
 عبد الله الليثي ١٨ .
 عبد الواحد البصري ١٨ .
 العباسي ٣٤ ، ٥٩ .
 عشتق بن عبد الله ٤٦ ، ٦٢ .
 علي بن أبي طالب (أمير
 المؤمنين الإمام) (عليه السلام)
 ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٢٨ ،
 ، ٣١ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٨ ،
 . ٦٦
 عمر بن الخطاب ١٥ ، ١٨ ،
 ١٩ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٦ ،
 . ٥٩ ،
 عمر بن عتبة ٤٦ ، ٦٢ .

جعفر بن محمد بن مسعود
 . ١٧
 جعفر بن محمد الصادق (عليه
 السلام) ٢٧ .
 الحجّة بن الحسن (عليه السلام)
 (المهدي المنتظر) ٣ ، ٢٩ .
 حذيفة ١٣ ، ١٤ ، ٥٦ ،
 ، ٥٩ ، ٥٧
 الحسين بن شكيب ١٧ .
 الخيالي ٩ .
 الخضر (عليه السلام) (خضر
 الياس) ٢٨ ، ٤٢ .
 خالد القسري ٥١ ، ٥٢ ،
 . ٥٣
 رسول الله ﷺ (عليه السلام) ١٧ ، ٣١ ،
 . ٣٢
 رافع بن عبد الله ٤٦ ، ٦٢ .
 زياد ٢٤ ، ٣٨ ، ٣٩ .
 سعد بن أبي وقاص ٩ ، ١٣ ،
 ، ١٤ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ،
 ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ .

- عمر بن مالك ٤٦ ، ٦٢ .
- عاصم بن دلف أبو الجرباء ١٦ ، ٦٠ .
- المفضل ٩ .
- المقدسي ٥١ .
- مهران بن أبي نصر ١٧ .
- موسى بن عمران (عليه السلام) ٢٥ .
- ماسنيون ٢٩ ، ٤٥ ، ٤٨ .
- نوح (عليه السلام) ٢٥ .
- الوليد بن عقبة ٥٢ .
- يعقوب بن شعيب ٩ ، ١٧ .
- يعوق ٢٥ .
- يفوث ٢٥ .
- ياقوت الحموي ٢٧ .
- غالب ٣٢ ، ٣٦ .
- قباذ بن عبد الله ٤٦ ، ٦٢ .
- القعقاع ٤٦ ، ٦٢ .
- القاسم بن الوليد ٢٤ .
- الكسائي ٩ ، ١٠ .
- الليث ٩ .
- محمد بن مسلمة ٣٣ .
- مسلم بن عبد الله ٤٦ ، ٦٢ .
- المظفر بن جعفر العلوي ١٧ .
- المغيرة بن شعبة ٣٩ .

٥ - فهرس القبائل والعشائر .

- الأزد ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٢ .
- أسعد ٣٧ ، ٦٢ .
- أشجع ٥٢ .
- بجلة ٣٧ ، ٦٢ .
- بجيلة ٣٧ ، ٣٨ .
- بجالة ٣٧ ، ٦٢ .
- بنو أسد ٣٧ ، ٦٢ .
- بنو عبيس ٥٧ .
- تغلب ٣٧ .
- تميم ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٢ .

- | | |
|----------------------|---------------------|
| قيس ٣٨ . | ثقيف ٣٧ ، ٥٢ ، ٦٢ . |
| قيس عيلان ٣٨ . | جديلة ٣٧ ، ٦٢ . |
| كندة ٢٦ ، ٣٧ ، ٦٢ . | جهينة ٣٨ ، ٦٢ . |
| كنانة ٣٨ . | حمير ٣٨ . |
| اللات ٣٧ . | خزرج ٣٩ . |
| محارب ٣٧ ، ٦٢ . | الرباب ٣٨ . |
| مذحج ٣٨ . | سليم ٦٢ . |
| مراد ٣٩ . | طي ٣٨ . |
| مزينة ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٢ . | عبد القيس ٣٨ . |
| النخع ٣٧ ، ٦٢ . | عيلان ٣٨ . |
| نزار ٣٩ . | عامر ٣٧ ، ٦٢ . |
| همدان ٣٧ ، ٣٨ . | قريش ٣٨ . |

٦- فهرس الدول والمدن والمناطق والأنهار والبحار :

- | | |
|--------------------------|-------------------------------------|
| بغداد ٤٧ ، ٦٢ . | أ - فهرس الدول والمدن
والمناطق . |
| بابل ١٠ . | الأنبار ١٤ ، ٥٦ . |
| الحزيرة العربية ٥ ، ٥٥ . | الأهواز ٢٤ ، ٢٥ . |
| الحجاز ٣٨ . | البصرة ١٦ ، ٤٧ ، |
| حضر موت ٣٨ . | ٦٠ ، ٦٢ . |
| حلوان ٤٦ ، ٦٢ . | |

المدائن ١٣ ، ١٤ ، ٤١ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ .

مكة المكرمة ١٨ ، ٤٧ ،

٥٥ ، ٦٣ .

المناذرة ٤٢ .

الموصل ٤٦ ، ٦٢ .

ماسبذان ٤٦ ، ٦٢ .

نجد ٣٨ .

النجف (النجاف) ٨ ،

٤٢ ، ٥٨ .

واسط ٤٧ ، ٦٣ .

اليمن ٣٨ ، ٣٩ .

ب - فهرس الأنهار

والبحار .

بحر النجف ٤٢ .

الفرات ٨ ، ١٤ ، ١٧ ،

٤٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٦ .

الحيرة ١٤ ، ٢٢ ،

٣١ ، ٣٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ .

خد العذراء ١٠ .

دمشق ٤٧ ، ٦٣ .

سابور ٥٣ .

العراق ١٠ ، ٣٣ ، ٥٤ ،

٦٣ ، ٦٤ .

القدس ١٨ .

قرقيسيا ٤٦ ، ٦٢ .

القادسية ١٣ ، ١٤ .

كربلاء ٤٧ ، ٦٣ .

الكوفة في كافة

الصفحات .

الكوفان ٨ ، ٩ ، ١٠ ،

١١ .

المدينة المنورة ٤١ ، ٤٧ ،

٥٥ ، ٦٢ .

٧- فهرس المساجد والأديرة :

- أ - فهرس المساجد .
- مسجد بني ظفر ٢٨ ،
٢٩ .
- مسجد بيت المقدس ٢٥ .
- مسجد جعفي ٢٩ .
- مسجد الحرام ٢٤ .
- مسجد الحمراء ٢٩ .
- مسجد السهلة (سهيل)
٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ،
٥٧ ، ٦١ .
- مسجد عبد القيس ٢٨ .
- مسجد غني ٢٨ ، ٢٩ .
- مسجد القرى ٢٨ .
- مسجد الكوفة ٢١ ،
٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ،
٢٨ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٥٣ ،
٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ .
- ب - فهرس الأديرة .
- دير أم عمرو ١٤ ، ٤٣ .
- دير الجماجم ٥٤ .
- دير الحرقه ١٤ ، ٤٣ .
- دير سلسلة ١٤ ، ٤٣ .

٨- فهرس الأبيات الشعرية .

- ١- إذا ما أردت يوماً من الناس راكباً
٩ يُصِرُّ من جيرانها ويكوفُّ
- ٢- فما أضحى وما أمسيت إلاّ
٩ ولاني منكم في كوفان
- ٣- إن التي وضعت بيتاً مهاجرةً
١١ بكوفة الجند غالت ودّها غولُ

المصادر والمراجع

- ١- آدم متز / الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام / ج ٢ / نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريذة / مكتبة الخانجي / القاهرة .
- ٢- ابن الأثير / الكامل في التاريخ / مج ٢ / دار الفكر / بيروت / ١٩٧٨ .
- ٣- ابن خلدون / تاريخ بن خلدون / مج ١ / القسم الرابع (٤) / دار الكتاب اللبناني / بيروت / ١٩٦٠ .
- ٤- ابن كثير / البداية والنهاية / ج ٧ / مكتبة المعارف / بيروت .
- ٥- ابن منظور / لسان العرب / المجلد الثالث / دار لسان العرب / بيروت .
- ٦- ابن أكرم الكوفي / كتاب الفتوح / ج ١ / مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية / حيدر أباد الدكن / الهند / ط ١ / ١٩٦٨ .
- ٧- ابن قتيبة الدينوري / المعارف / دار الكتب العلمية / بيروت / ط ١ / ١٩٨٧ .
- ٨- حسين البراقى / تاريخ الكوفة / مطبعة الحيدرية / النجف الأشرف / ١٣٥٦ .
- ٩- زكريا بن محمد بن محمود القزويني / آثار البلاد وأخبار العباد / دار صادر / بيروت / ١٩٦٩ .
- ١٠- شاکر مصطفى / المدن في الإسلام حتى العصر العثماني / ج ١ / مطبعة ذات السلاسل / ط ١ / ١٩٨٨ .
- ١١- شريف يوسف / تاريخ فن العمارة في مختلف العصور / مطابع كويت تايمز - دار الرشيد للنشر / بغداد / ١٩٨٢ .

- ١٢- الطبري / تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) / ج ٤ / دار القلم / بيروت .
- ١٣- عبد الجبار ناجي / دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية / مطبعة جامعة البصرة / ١٩٨٦ .
- ١٤- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط نصّه د. صبحي الصالح / دار الكتاب اللبناني / بيروت / ١٩٦٧ .
- ١٥- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / شرح محمد عبده / ج ١ / مطبعة الاستقامة .
- ١٦- علي عباس عبد الحسين / النجف أصالة الماضي وإشراقه الحاضر / مطبعة بابل / بغداد / ١٩٨٨ .
- ١٧- د. عواد مجيد الأعظمي ، د. حمدان عبد المجيد الكبيسي / دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي / مطبعة التعليم العالي / بغداد / ١٩٨٨ .
- ١٨- د. كاظم الجنابي / تخطيط مدينة الكوفة ؛ عن المصادر التاريخية والآثرية / مطابع دار الجمهورية / بغداد / ١٩٦٧ .
- ١٩- لويس معلوف اليسوعي / المنجد في اللغة والأدب والعلوم / طه / المطبعة الكاثوليكية / بيروت .
- ٢٠- محمد يوسف الكاندهلوى / حياة الصحابة (رض) / ج ٢ / دار النهضة للطباعة / القاهرة / ١٩٦٩ .
- ٢١- المسيو لويس ماسنيون / خطط الكوفة وشرح خريطتها / ترجمة محمد المصعبي / مطبعة الغري الحديثة / النجف الأشرف / ١٩٧٩ .

- ٢٢- نخبة من أساتذة التاريخ / المدينة والحياة المدنيّة / ج٢ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٨ .
- ٢٣- نخبة من الباحثين العراقيين / حضارة العراق / ج٥ / دار الحرية للطباعة / بغداد / ١٩٨٥ .
- ٢٤- هاشم حسين ناصر المخنك / أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / ط١ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / ٢٠٠٤ .
- ٢٥- ياقوت الحموي / معجم البلدان / مج٢ ، مج٤ / دار إحياء التراث العربي / بيروت .

(محتويات الكتاب من الخرائط)

الصفحة	الخريطة
٤٥	خارطة رقم (١) تبين تخطيط مدينة الكوفة في القرن السابع والثامن للميلادي الموافق القرن الأول والثاني للهجرة (عن كتاب ماسنيون)
٤٨	خارطة رقم (٢) تبين سواد الكوفة (عن كتاب ماسنيون)
٦٤	خريطة حديثة (٣) تبين موقع الكوفة في خريطة العراق
٦٥	خريطة حديثة (٤) تبين موقع الكوفة في محافظة النجف الأشرف

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٥	المقدمة
٧	التمهيد
١٢	الفصل الأول : فكرة عامة عن خطط ومكانة الكوفة في التاريخ.
١٣	المبحث الأول : خطط الكوفة في التاريخ .
١٧	المبحث الثاني : الكوفة ومكانتها في الإسلام .
٢٠	الفصل الثاني : خطة وبناء وعمران الممتلكات العامة
٢٢	المبحث الأول : خطة وبناء وعمران مسجد الكوفة والسهلة
٢٢	أولاً : خطة وبناء مسجد الكوفة .
٢٧	ثانياً : بناء وعمران مسجد السهلة .
٣٠	المبحث الثاني : خطة وبناء وعمران بيت مال المسلمين
٣٢	المبحث الثالث : خطة وبناء وعمران قصر الإمارة
٣٥	الفصل الثالث : خطة وبناء وعمران الممتلكات وتوابعها الخاصة بالمجتمع
٣٦	المبحث الأول : خطط الكوفة وعمرائها من قِبَل المجتمع
٤١	المبحث الثاني : الطرق وامتداداتها داخل مدينة الكوفة
٤٦	المبحث الثالث : الثغور والطرق الخارجية المرتبطة بالكوفة

٤٩	الفصل الرابع : خطط وعمران المرافق الاقتصادية .
٥٠	المبحث الأول : الأسواق التجارية .
٥٣	المبحث الثاني : المشاريع الصناعية والزراعية والخدمية
٥٦	الخاتمة و الاستنتاجات
٦٦	فهارس الكتاب المختلفة :
٦٧	١- فهرس الآيات القرآنية
٦٧	٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
٦٧	٣- فهرس أقوال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب
٦٨	(عليه السلام)
٧٠	٤- فهرس الأعلام
٧١	٥- فهرس القبائل والعشائر
٧٣	٦- فهرس الدول والمدن والمناطق والأنهار والبحار :
٧٣	أ - فهرس الدول والمدن والمناطق
٧٣	ب - فهرس الأنهار والبحار
٧٣	٧- فهرس المساجد والأديرة :
٧٣	أ - فهرس المساجد
٧٤	ب - فهرس الأديرة
	٨- فهرس الآيات الشعرية
٧٥	المصادر والمراجع ..
٧٨	محتويات الكتاب من الخرائط ..

للمؤلف كتب منشورة وغير منشورة منها :

- ١- نظام تصميم العمل وتقويم الأداء ؛ ودوره في المشاريع الإنتاجية .
- ٢- إستراتيجية دراسة السوق والسلعة للتنمية الاقتصادية .
- ٣- فلسفة الإدارة المعاصرة والمجتمع .
- ٤- علم النفس في نهج البلاغة .
- ٥- الإدارة والأسلوب القيادي في نهج البلاغة.
- ٦- علم الاقتصاد في نهج البلاغة .
- ٧- علم تلوث الفكر البشري - الوقاية والعلاج - في نهج البلاغة.
- ٨- علم الاجتماع في نهج البلاغة .
- ٩- العراق في معجم البلدان .
- ١٠- بلاد الشام في معجم البلدان.
- ١١- مصر والسودان وبلاد المغرب العربي وما تبقى من أفريقية في معجم البلدان .
- ١٢- المملكة العربية السعودية في معجم البلدان .
- ١٣- ما تبقى من جزيرة العرب في معجم البلدان .
- ١٤- إيران في معجم البلدان .
- ١٥- ما تبقى من بلاد الأعاجم في معجم البلدان .
- ١٦- موسوعة العلوم الإدارية والاجتماعية والأعمال والتجارة (إنكليزي - عربي).
- ١٧- إدارة الإنتاج (إدارة العمليات) .

- ١٨- نظام الأسرة بين التراث والمعاصرة .
- ١٩- أوضاع الكوفة الاقتصادية في عهد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .
- ٢٠- السياحة الدينية وواقع الخدمات في فنادق محافظة النجف الأشرف
- ٢١- تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لارتكاب الجريمة .
- ٢٣- قاموس علم النفس والتحليل النفسي والسلوكي والأمراض العقلية (إنكليزي - عربي) .
- ٢٤- قاموس في علم النفس (إنكليزي - عربي) .
- ٢٥- قاموس في الفلسفة (إنكليزي - عربي) .
- ٢٦- دروس من حكم وأقوال الإمام علي (عليه السلام)
- ٢٧- دروس من وصية الإمام علي (عليه السلام) لابنه الحسن (عليه السلام) .
- ٢٨- دور وأهمية الإعلان للمجتمع ومشاريعه المختلفة وتنميتها .
- ٢٩- التقدم الإداري وخطورته على مستقبل المشاريع .
- ٣٠- موجز تمصير الكوفة وعمرانها حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين
- ٣١- معجم التعاريف في موارد لسان العرب .
- ٣٢- معجم الأمثال ومعانيها في لسان العرب .
- ٣٣- مجاميع شعرية ؛ عددها (١٠) مجاميع .
- ٣٤- مجاميع قصصية قصيرة؛ عددها (٥) .

فضلاً عن مؤلفات ومعاجم أخر ...

بحوث المؤلف ومشاركاته في المؤتمرات والندوات العلمية :

- ١- الهياكل التنظيمية في المشاريع الصناعية مع دراسة ميدانية .
 - أ- شارك في المؤتمر العلمي على مستوى الجامعة المستنصرية ١٩٨٣ - ١٩٨٤ .
 - ب - شارك في مؤتمر علمي على مستوى جامعات القطر العراقي ١٩٨٣ - ١٩٨٤ .
- ٢- دراسة السوق والسلعة في القطاع الصناعي مع دراسة ميدانية .

شارك في المؤتمر العلمي على مستوى الجامعة المستنصرية ١٩٨٤ - ١٩٨٥

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁
- ٣- نظام تصميم العمل وتقويم الأداء ودوره في المشاريع الإنتاجية مع دراسة ميدانية
- شارك في المؤتمر العلمي على مستوى الجامعة المستنصرية ١٩٨٥ - ١٩٨٦ .

وفي ضوء البحث تم تأليف الكتاب السالف الذكر وأعلمتني ثلاث وزارات بتعميمه على الجهات التابعة لها .
- ٤- اتجاهات شعر الصافي ألنجفي في تغيير المجتمع .

شارك في المهرجان القطري العلمي الذي أقيم في النجف الأشرف ، في تموز ١٩٩٣ .
- ٥- تأثير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لارتكاب الجريمة مع دراسة ميدانية .

شارك في المؤتمر العلمي الأول المشترك بين وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ووزارة الداخلية في ٩- ١١ / ٢ / ١٩٩٣ ..

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

٦- الأوضاع الاقتصادية للعاصمة الإسلامية (الكوفة) في عهد الإمام علي (عليه السلام)

شارك في المؤتمر العلمي الثاني (الكوفة في التاريخ) الذي أقامته كلية الآداب بالتعاون مع مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة من ٢٨ - ٢٩ / تشرين الثاني ١٩٩٤ .

٧- نظام الأسرة وتنظيمها بين التراث والمعاصرة مع دراسة ميدانية شارك ضمن مؤتمر الأمومة المأمونة وتنظيم الأسرة التي أقامته جمعية تنظيم الأسرة العراقية وبالتعاون مع الإتحاد الدولي لتنظيم الأسرة والمكتب الإقليمي لتنظيم الأسرة للوطن العربي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف ، في بغداد ٦ - ٨ / ك / ١ / ١٩٩٤ .

✽ (حصل على شهادة تقديرية) ✽

٨- الجريمة وبعدها الاقتصادي مع دراسة ميدانية لمديرية شرطة محافظة النجف . شارك ضمن ندوة التحليل العلمي للجريمة التي أقامتها كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة بالتعاون مع وزارة الداخلية / مركز البحوث والدراسات بتاريخ ٢٩ / آذار / ١٩٩٥ .

٩- السياحة الدينية وواقع الخدمات في فنادق محافظة النجف الأشرف وتطويرها ، مع دراسة ميدانية .

شارك ضمن الندوة العلمية الثانية : (واقع السياحة الدينية في محافظة النجف الأشرف) التي أقامها مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة بتاريخ ٩ / نيسان / ١٩٩٥ .

١٠- دور وأهمية الإعلان للمجتمع ومشاريعه المختلفة وتنميتها مع دراسة ميدانية في محافظة النجف الأشرف .

شارك في المؤتمر العلمي الأول لجامعة القادسية والمنعقدة بتاريخ ١١ - ١٢ / نيسان / ١٩٩٥ .

١١- التقدم الإداري وخطورته على مستقبل المشاريع - مع دراسة ميدانية في جامعة الكوفة .

شارك في المؤتمر العلمي الأول لجامعة الكوفة المنعقد بتاريخ ١٤ - ١٥ / نيسان / ١٩٩٦ .

١٢- دور الإعلام في نبذ العنف .

شارك في المؤتمر الإعلامي الإقليمي الأول لمحافظة جنوب الوسط الذي نظمه مجلس محافظة كربلاء المقدسة ، والمشاركة فيه المحافظات ؛ النجف الأشرف وبابل والديوانية وواسط وكربلاء المقدسة ، والمنعقد في يوم الأربعاء الموافق ٢٩ / تشرين الأول / ٢٠٠٨ ، ومثل البحث المذكور محافظة النجف الأشرف منفرداً .

١٣- جوانب من فلسفة البناء الفكري في شعر الصافي النجفي .

شارك في المؤتمر العلمي لمركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة المنعقد بتاريخ

١-٢ / آذار / ٢٠٠٩ . ❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

١٤- استخدام نظام (JIT) ودوره في تحقيق التفوق التنافسي .

شارك في المؤتمر العلمي الحادي عشر لجامعة بابل والمنعقد للمدة من ٢٩ - ٣٠

نيسان / ٢٠٠٩ . ❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

١٥- الدرس اللغوي في التفسير القرآني ؛ كتاب (قيس من تفسير القرآن)
أتمودجا .

شارك في المؤتمر العلمي الرابع لكلية الفقه / جامعة الكوفة ، المنعقد للفترة من

١٧- ١٨ / ٥ / ٢٠٠٩ . ❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

١٦- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ومضامين أقواله العلمية .

شارك في المؤتمر العلمي الدولي الخامس لكلية الفقه / جامعة الكوفة ، المنعقد

للفترة من ١١- ١٢ / ١٢ / ٢٠٠٩ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ❁

١٧- الجامعات وترسيخ ثقافة الرأي الآخر .

شارك في المؤتمر العلمي السنوي الثالث لكلية العلوم السياسية / الجامعة

المستنصرية والمنعقد بتاريخ ٢٣ / تشرين الأول / ٢٠٠٩ .

١٧- مراكز الدراسات والبحوث بين الواقع وقوة الطموح .

شارك في المؤتمر الوطني لمراكز البحث العلمي في العراق ؛ لمركز دراسات

الكوفة/جامعة الكوفة ، المنعقد بتاريخ ١٦ / ٣ / ٢٠١٠ .

❁ (حصل على شهادة تقديرية) ❁

١٨- هبة الدين الشهرستاني بين الإصلاح والتجديد ؛ مجلة " العلم " أنموذجاً .

شارك في المؤتمر العلمي الأول لدراسة جهود السيد هبة الدين الشهرستاني

الفكرية والإسلامية ، أقامته الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية (لندن) بالتعاون مع

مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة والمنعقد في جامعة الكوفة للمدة من ٣١/

آذار - ١ / نيسان / ٢٠١٠ .

❁ (حصل على درع المؤتمر) ❁

١٩- الصحافة بين الواقع وطموح العلامة هبة الدين الشهرستاني .

شارك في المؤتمر العلمي التاريخي ؛ صحافة النجف الأشرف لإنجاز معرفي وإبداع فكري ، الذي أقامته كلية الآداب بالتنسيق مع نقابة الصحفيين فرع النجف الأشرف للمدة ١٤- ١٥ / نيسان ٢٠١٠ .

✽ (حصل على شهادة تقديرية) ✽

٢٠- أثر بيئة النجف الأشرف في بناء شخصية الشيخ الوائلي .
شارك في المؤتمر العلمي ؛ الشيخ الوائلي وأثره الإصلاحي والفكري ، الذي أقامه مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة ، والكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف ، والمنعقد بتاريخ ٢٩- ٣٠ / ٤ / ٢٠١٠ .

✽ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ✽

٢١- سلامة اللغة العربية في الوسائل الإعلامية .
شارك في المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية التربية الأساسية / جامعة الكوفة ، المنعقد للفترة من ٩- ١٠ / ٥ / ٢٠١٠ .

✽ (حصل على شهادة تقديرية مع درع المؤتمر) ✽